الفصل التاسع

منهج ابن حزم فى الجرح والتعديل

obeikandl.com

منهج ابن حزم فى الجرح والتعديل

بذل علماء الحديث ونقاده جهودًا كبيرة فى الحفاظ على حديث رسول الله ﷺ ، وتمييز صحيحه من ضعيفه، وموضوعه، فبعد أن وضعوا شروطًا لابد من توافرها فى الراوى، عند روايته لحديث رسول الله ﷺ ، وهى العدالة والضبط كما بيَّناها سابقًا ـ اتجهوا بعد ذلك إلى التحقق من توافر هذين الشرطين، أو أحدهما فى كل راو من رواة أحاديث رسول الله ﷺ غير الصحابة رضي الله عنهم أو انتفائهما عنه .

ومن هنا كان اهتمام علماء الحديث ونقاده بعلم الجرح والتعديل، حيث أَوْلوه عناية واهتمامًا، فأفردوا فيه المصنفات التى تبين أحوال رواة أحاديث رسول الله ﷺ ، ومدى توافر شرطى العدالة والضبط فى كل واحد منهم على حدة ولم يقف اهتمامهم عند هذا الحد، وإنما عالجوا أمورًا أخرى تتعلق بهذا الفن، مثل الشروط الواجب توافرها فى المجرِّح والمعدِّل، وشروط قبول الجرح والتعديل، وحكم تعارض كل منهما .

وإذا جئنا عند ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ وجدناه لم يفرد فصلاً مستقلاً فى كتابه «الإحكام»، يتحدث فيه عن الجرح والتعديل، وإنما تحدث عن بعض قواعد وشروط هذا العلم فى سياق حديثه عن صفة مَنْ تقبل روايته، فقد عالج فى هذا الفن أمرين؛ **أولهما:** حكم تعارض الجرح والتعديل، وأيهما أولى بالتقديم . **وثانيهما:** هل يُقبل الجرح فى راو من الرواة دون تفسير، أم يشترط التفسير ؟

ولكن قبل أن نبيِّن موقف ابن حزم من هذه المسائل، سنعرج سريعًا على تعريف كل من الجرح والتعديل، وموقف جمهور العلماء من هذه المسائل التى طرحها ابن حزم فى كتابه « الإحكام » .

الجرح فى اللغة: الفعْل؛ جَرَحَهُ يَجْرَحُه جرْحًا: أثر فيه بالسلاح، وَجرَّحُه: أكثر ذلك فيه . ويقال : جَرَح الحاكم الشاهد إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته، من

كذب وغيره، وقد قيل ذلك فى غير الحاكم، فقيل: جَرَح الرجلَ غضَّ شهادته؛ وقد استُجْرِح الشاهدُ . والاستجراح: النقصان والعيب والفساد[١] .

الجرح فى الاصطلاح : وصف متى التحق بالراوى والشاهد، سقط الاعتبار بقوله، وبَطَل العمل به[٢] .

التعديل فى اللغة: من العَدْل وهو: ما قام فى النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، وتعديل الشيء تقويمه، وتعديل الشهود: أن تقول: إنهم عدول، وعَدَّل الرجلَ: زكاه[٣].

والتعديل فى الاصطلاح: وصف متى التحق بالراوى والشاهد: اعْتُبر قولهما وأُخذ به[٤] .

حكم تعارض الجرح والتعديل:

اختلف العلماء فيما إذا اجتمع فى شخص جرح وتعديل، أيهما أولى بالتقديم، الجرح أم التعديل ؟

تعددت مذاهب العلماء فى ذلك، فمن قائل: إن التعديل أولى بالتقديم، ومن قائل: إن الجرح أولى بالتقديم، وعلى أية حال فإن الذى يهمنا معرفته هو مذهب جمهور العلماء، وهو المذهب الصحيح .

قال الخطيب البغدادى:« اتفق أهل العلم على أن من جرّحه الواحد، والاثنان، وعدَّله مثل من جرَّحه، فإن الجرح به أولى»[٥] .

وقال:« إذا عدَّل جماعة رجلاً، وجرَّحه أقل عددًا من المعدّلين،فإن الذى عليه جمهور العلماء أن الحكم للجرح، والعمل به أولى»[٦] .

وقد صحح ابن الصلاح هذا المذهب، فقال: « إذا اجتمع فى شخص جرح وتعديل، فالجرح مقدم . . . فإن كان عدد المعدِّلين أكثر، فقد قيل: التعديل أولى،

(١) لسان العرب: مادة (جرح) .
(٢) جامع الأصول، لابن الأثير: (١/ ٧٠) .
(٣) لسان العرب: مادة (عدل).
(٤) جامع الأصول: (١/ ٧٠).
(٥) الكفاية: ص (١٠٥).
(٦) الكفاية: ص (١٠٧).

oseikanel.com

والصحيح والذى عليه الجمهور، أن الجرح أولى»[١] .

ولكن إذا كان الجمهور قدَّم الجرح على التعديل، حتى وإن كان المعدِّلون أكثر ، فإن ذلك ليس مطلقًا، ولكن بشروط عدة:

أولها: أن يكون الجرح مفسَّرًا، وهو أهم شرط اتفق عليه جمهور العلماء، قال السيوطى: « وإذا اجتمع فيه، أى فى الراوى جرح مفسر، وتعديل، فالجرح مقدم، ولو زاد عدد المعدل، هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين ، ونقله الخطيب عن جمهور العلماء»[٢] .

وهنا نلاحظ أن السيوطى حين ذهب إلى تقديم الجرح على التعديل، قيد الجرح بأن يكون مفسرًا، بل ودَّلنا على أن الخطيب حين ذهب إلى أن تقديم الجرح على التعديل هو مذهب جمهور العلماء ـ كما رأينا ـ فإنما قصد الجرح المفسر .

وقال الحافظ ابن حجر: « والجرح مقدم على التعديل، وأطلق ذلك جماعة، ولكن محله: إن صدر مُبيَّنًا من عارف بأسبابه؛ لأنه إن كان غير مفسر، لم يقدح فيمن ثبتت عدالته، وإن صدر من عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضًا »[٣] .

ثانيهما: ألا يصرح المعدِّل بزوال السبب الذى ذكره الجارح فى الراوى، قال البلقينى: « ثم تقديم الجارح مشروط عند الفقهاء بأن يطلق المعدِّل، فإن قال المعدِّل: عرفت السبب الذى ذكره الجارح، لكنه تاب وحسنت حالته، فإنه يقدم المعدِّل، ومحل هذا فى الرواية فى غير الكذب على النبى ﷺ، فإنه لا تقبل روايته وإن تاب»[٤] .

ثالثها: ألا يكون الجرح المفسَّر صادرًا عن تعصب، أو عداوة، أو منافرة، أو نحو ذلك[٥] ، قال تاج الدين السبكى : « إن الجارح لا يقبل منه الجرح، وإن فسَّره فى حق من غلبت طاعته على معاصيه، ومادحوه على ذاميه، ومزكوه على جارحيه، إذا

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ص (٢٩٤).
(٢) تدريب الراوى: (١/ ٣٦٤).
(٣) نزهة النظر، شرح نخبة الفكر: ص (١٤٣).
(٤) محاسن الاصطلاح: ص (٢٩٤).
(٥) الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل: ص (١٨٧).

كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة فى الذى جرّحه، من تعصب مذهبى، أو منافسة دنيوية، كما يكون من النظراء، أو غير ذلك، فنقول مثلاً: لا يُلتفت إلى كلام ابن أبى ذِئْب فى مالك، وابن معين فى الشافعى، والنسائى فى أحمد بن صالح؛ لأن هؤلاء أئمة مشهورون، صار الجارح لهم كالآتى بخبر غريب »(١).

وقال: «ولا يزال طالب العلم عندى نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين، ويقضى لبعضهم على بعض، فإياك أن تصغى إلى ما اتفق بين أبى حنيفة وسفيان الثورى . . . أو بين أحمد بن حنبل والحارث المحاسبى وهلمّ جرا، إلى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام، والشيخ تقى الدين بن الصلاح، فإنك إن اشتغلت بذلك خشيتُ عليك الهلاك، فالقوم أئمة أعلام ولأقوالهم مَحامل، ربما لم يُفهم بعضها، فليس لنا إلا التـرضى عنهم والسكوت عما جرى بينهم، كما يُفعل فيما جرى بين الصحابة ﷺ »(٢) .

حكم تعارض الجرح والتعديل عند ابن حزم:

ذهب ابن حزم إلى ما ذهب إليه الجمهور من أن الجرح مقدم على التعديل . قال ابن حزم: « ومن عدَّله عدْل، وجرَّحه عدْل، فهو ساقط الخبر، والتجريح يغلب التعديل »(٣).

وقد بيَّن ابن حزم العلة فى تقديم الجرح على التعديل، فقال: « لأنه علم زائد عند المجرِّح، لم يكن عند المعدِّل، وليس هذا تكذيبًا للذى عدَّل، بل هو تصديق لهما معًا، فإن قال قائل، فهلا قلتم: بل عند المعدِّل علم لم يكن عند المجرِّح ؟ قيل له: كذلك نقول ونصدق كل واحد منهما، فإذا صح خبرهما معًا عليه، فلا خلاف فى أن كل من جمع عدالة ومعصية فأطاع فى قصة وصلى وصام وزكى، وفسق فى أخرى، فزنى أو شرب الخمر، أو أتى كبيرة، أو جاهر بصغيرة، فإنه فاسق عند جميع الأمة بلا خلاف، ولا يقع عليه اسم عدل . ولو لم يفسق إلا من تمحض

(١) طبقات الشافعية الكبرى: (٢/ ١٢).
(٢) المصدر السابق: (٢/ ٢٧٨).
(٣) الإحكام، لابن حزم: (١/ ١٤٦).

الشر، ولا يعمل شيئًا من الخير، لما فسق مسلم أبدًا؛ لأن توحيده خير وفضل وإحسان وبر، وفى صحة القول بأن فينا عدولاً وفساقًا بنص القرآن، ورضا وغير رضا، بيان ما قلنا، ولو أخذنا بالتعديل، وأسقطنا التجريح لكنا قد كذبنا المجرِّح، وذلك غير جائز، وهكذا القول فى الشهادة، ولا فرق »[١].

وهذه العلة التى اعتمد عليها ابن حزم فى تقديم الجرح والتعديل، هى العلة نفسها التى عوَّل عليها المحدِّثون فى تقديم الجرح على التعديل . قال الخطيب البغدادى ـ بعد أن بيَّن أن الجرح أولى من التعديل: « والعلة فى ذلك أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه، ويصدق المعدِّل، ويقول له: قد علمت من حاله الظاهرة ما علمتَها، وتفردتُ بعلم لم تعلمه من اختبار أمره، وإخبار المعدِّل عن العدالة الظاهرة لا ينفى صدق قول الجارح فيما أخبر به، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل»[٢] .

اشتراط ابن حزم أن يكون الجرح مفسَّرا:

وإذا كان جمهور العلماء اشترطوا فى تقديم الجرح على التعديل، أن يكون الجرح مفسرًا، فكذلك فعل ابن حزم، فإنه لم يقبل الجرح مبهمًا، غير مفسَّر، فقد قال: « ولا يقبل فى التجريح قول أحد، إلا حتى يبيِّن وجه تجريحه، فإن قومًا جرحوا آخرين بشرب الخمر، وإنما كانوا يشربون النبيذ المختلَف فيه، بتأويل منهم أخطؤوا فيه، ولم يعلموه حرامًا، ولو علموه مكروهًا، فضلاً عن حرام ما أقدموا عليه وربما ورعا وفضلاً، منهم الأعمش، وإبراهيم وغيرهما من الأئمة ﷺ، وهذا ليس جرحة؛ لأنهم مجتهدون طلبوا الحق فأخطؤوه»[٣].

---

(١) الإحكام، لابن حزم: (١/١٤٦) . (٢) الكفاية: ص (١٠٥، ١٠٦).

(٣) الإحكام، لابن حزم: (١/١٤٦).

وقد ذهب بعض الباحثين استنادًا إلى قول ابن حزم هذا إلى أن التجريح عند ابن حزم يثبت بإحدى طريقين، حيث قال: «التجريح عنده يثبت بإحدى طريقين :

١ ـ إما بتنصيص أحد العلماء، ولا يشترط عددًا أكثر من ذلك؛ لعدم قيام دليل على اعتبار عدد معين من الجرح والتعديل.

٢ ـ إما بالشهرة والاستفاضة.

يؤيد ذلك قوله: «ولا يقبل فى التجريح قول أحد إلا حتى يبين وجه تجريحه. . » ». المنهج الحديثى عند الإمام ابن حزم الأندلسى، طه بن على بوسريح: ص(٢٣٧). =

وعلى هذا فإن ابن حزم حين قال: « والتجريح يغلب التعديل» إنما قصد التجريح المفسَّر .

وهذا الشرط الذى ذكره ابن حزم وإن لم ينص على غيره، هو أهم شرط فى الشروط الثلاثة السابقة التى اشترطها جمهور العلماء لتقديم الجرح على التعديل، وإن كان الشرط الثالث: وهو ألا يكون الجرح المفسَّر صادرًا عن تعصب، أو عداوة، أو منافرة، له أهميته هنا وبخاصة ونحن نتناول موقف ابن حزم من بعض قواعد وشروط الجرح والتعديل، فإذا كان تاج الدين السبكى قد قال:«لا يُلتفت إلى كلام ابن أبى ذئب فى مالك، وابن معين فى الشافعى، والنسائى فى أحمد بن صالح، «لأن هؤلاء أئمة مشهورون، صار الجارح لهم كالآتى بخبر غريب»، أقول : فإذا كان السبكى قـد قال ذلك، فما قاله يُطبق على ما قاله ابن حزم، إذ لا يلتفت إلى ما قاله فى الإمام أبى حنيفة:«فأما هو [يريد الإمام أبا حنيفة ـ رضى الله عنه] فيعذر لجهله بالآثار» (١) . وإن أقل ما يوصف به قول ابن حزم هذا : أنه خبر غريب .

= بيد أن الذى قاله هذا الباحث فيه نظر، فإن قول ابن حزم هذا لا يشير إلى أن التجريح عنده يثبت بهذين الطريقين، أو أحدهما، وإنما يشير إلى أن التجريح عنده لا يثبت إلا إذا كان مفسرًا.

(١) المحلى: (٨/ ٢٧٢).

obeikandl.com

ألفاظ ابن حزم فى الجرح والتعديل

تأتى أهمية معرفة ألفاظ الجرح والتعديل من حيث إنها وصف لرواة أحاديث رسول الله ﷺ، ومعرفة لأحوالهم من حيث العدالة والضبط، وقد قام أئمة الحديث ونقاده بجهود كبيرة فى هذا المجال، فأفردوا المصنفات التى تبيِّن مرتبة كل راو من مراتب الجرح أو التعديل، وفقًا لألفاظ محددة، ومن ثم معرفة من يحتج بحديثه، ومن يرد حديثه .

وإذا جئنا عند ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ وجدناه لم يفرد فصلاً مستقلاً فى كتابه «الإحكام» يتحدث فيه عن ألفاظ الجرح والتعديل، وإنما جاء كتابه «المحلى» حافلاً بألفاظ له فى الجرح والتعديل، وذلك من خلال حكمه على الأحاديث وسَنبيِّن منهجه فى الجرح والتعديل من خلال ألفاظه فى كل منهما .

أولاً: ألفاظ ابن حزم فى التعديل:

تنوعت وتعددت ألفاظ التعديل عند ابن حزم، حتى إنها قاربت الثلاثين لفظًا، وقد اشتهر كثير من هذه الألفاظ عند أئمة الجرح والتعديل، وكثر استعمالهم لها.

وسنحاول أن نستعرض جميع ألفاظ التعديل عند ابن حزم، مع ذكر أمثلة للرواة الذين وصفهم ابن حزم بهذه اللفظة أو تلك، وذلك من خلال كتابه « المحلى »:

ونستطيع من خلال هذه الألفاظ أن نستنبط **منهج ابن حزم فى التعديل**، مع التوسع فى ذكر الأمثلة، وذلك على النحو التالى:

ألفاظ التعديل عند ابن حزم	أمثلة للرواة الذين وصفوا بهذه الألفاظ	مواضعها فى المحلى
ثقة	١/ صالح بن أبى مريم	(٨/ ٤٨٩)
	٢/ خالد بن مهران الحذاء	(١/ ١٩٦)
ثقة حافظ	١/ مالك بن أنس	(٦/ ١٦٢)
	٢/ سفيان بن عيينة	(٢/ ١٦٢)
	٣/ سفيان الثورى	(١/ ١٧١)
ثقة ثبت	١/ يزيد بن إبراهيم التسترى	(٧/ ٥٧)
ثقة مشهور	١/ الأسود بن هلال المحاربى	(٥/ ٣٥)
	٢/ إسحاق بن سعيد بن جبير	(٨/ ٢٩١)
ثقة مأمون	١/ زياد بن علاقة بن مالك الثعلبى	(٧/ ٤١٨)
	٢/ قرة بن خالد السدوسى	(٧/ ٥٢١)
ثقة إمام	١/ حماد بن سلمة بن دينار	(٦/ ٢٠)
	٢/ عبيد بن نضلة الخزاعى	(١١/ ٢٣٥)
ثقة معروف	١/ عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الوزاع	(٨/ ٤٨٩)
إمام ثقة مشهور	١/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى البخارى	(٦/ ٢٠)
	٢/ شريح بن النعمان الصائدى الكوفى	(٦/ ٢١)
ثقة إمام بدر	١/ سفيان الثورى	(١١/ ٢٣٥)
	٢/ منصور بن المعتمر بن عبد الله	(١١/ ٢٣٥)
ثقة ابن ثقة	١/ يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القارى	(٩/ ٢٩١)
ثقة وثقه أحمد بن حنبل وغيره	١/ عمرو بن راشد الأشجعى	(٤/ ٥٤)
ثقة روى عنه عبد الرحمن ابن مهدى وغيره	١/ عيسى بن أبى عيسى ماهان	(٧/ ٣٢٩)

obeikandl.com

ألفاظ التعديل عند ابن حزم	أمثلة للرواة الذين وصفوا بهذه الألفاظ	مواضعها فى المحلى
ثقة فى دينه وعلمه	١/ عبد الله بن مسلم بن قتيبة	(٣٦١/٧)
ثقة الثقات	١/ خيرة أم الحسن بن أبى الحسن	(١٢٧/٣)
متفق على ثقته	١/ عبيد الله بن مقسم القرشى	(٢٢٦/٤)
أحد الأئمة	١/ مسعر بن كدام بن ظهير الهلالى	(٨/٥)
أحد الأئمة من نظراء أحمد بن حنبل	١/ سليمان بن داود بن على بن عبد الله	(٤١١/١٠)
أحد الأئمة وثقة الزهرى وثقه على من بالمدينة فى عصره، وشعبة، وسفيان	١/ محمد بن إسحاق بن يسار	(٢٤١/٣)
من أوثق التابعين	١/ عبد الرحمن بن مل بن عمرو، أبو عثمان النهدى	(٩١/٢)
من كبار التابعين	١/ سويد بن غفلة بن عوسجة	(١٨٠/٥)
أوثق الناس فى الليث	١/ يحيى بن عبد الله بن بكير	(٣١٦/٨)
لا يسأل عنه	١/ يزيد بن زريع العيشى	(٤١١/١٠)
من الجلالة والثقة بحيث لا يغمزه بمثل هذا إلا جاهل	١/ عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق	(٤١٠/١١)
ثقة ثقة ثقة، قاله أحمد	١/ طلحة بن عبد الملك الأيلى	(٤/٨)
ما نعلم أحدا عاب هلال بن خباب، إلا أن يحيى بن سعيد القطان قال: لقيته وقد تغير، وهذا ليس جرحة.		(٢٧٩/٥)
صاحب، صحيح الصحبة مشهور	١/ طارق بن شهاب بن عبد شمس	(١٤٥/٢)
مشهور ... روى عنه الأئمة	١/ عمرو بن سالم، أبو عثمان الأنصارى	(٥١٠/٧)
لا بأس به	١/ يحيى بن ميمون، أبو المعلى العطار	(٢٩٤/٩)
	٢/ نهار بن عبد الله العبدى	(٣٣٤/١٠)

obeikandi.com

كثرة ألفاظ التعديل وتنوعها عند ابن حزم:

لقد استخدم ابن حزم فى توثيق الرواة ألفاظًا كثيرة، تميزت بالتنوع، حتى إنها جاوزت الثلاثين لفظًا .

اختلاف ألفاظ التعديل وتنوعها عند ابن حزم دليل على أن الرواة المعدَّلون ليسوا جميعًا فى مرتبة واحدة من التوثيق:

وهذا واضح من الأمثلة السابقة، فإن ألفاظ التعديل الكثيرة التى سردناها فى السطور السابقة تؤكد لنا أن ابن حزم لم ينزل ثقاته منزلة واحدة، وأن تنويعه فى الألفاظ ليس عبثًا، وإنما هو مقصود .

فلا شك أن هناك فرقًا بين لفظ «ثقة» ولفظ: «ثقة حافظ» أو: «ثقة ثبت»، أو بين هذه الألفاظ، ولفظ: «لا بأس به» .

وإن ما يؤكد هذا الأمر، ويزيده وضوحًا هو الرواة الذين لم يصفهم ابن حزم بلفظ واحد من ألفاظ التعديل، وإنما وصفهم بألفاظ متنوعة، وها هى الأمثلة التالية توضح ذلك:

المثال الأول:

صالح بن أبى مريم، الذى وصفه ابن حزم بأنه «ثقة» . المحلى: (٨/ ٤٨٩)، لا يتساوى ـ بالطبع ـ مع الإمام البخارى الذى وصفه ابن حزم بأنه: «إمام ثقة مشهور». المحلى: (٦/ ٢٠) .

والإ فإذا كان الاثنان فى مرتبة واحدة من التوثيق عند ابن حزم، فلماذا لم يصف الإمام البخارى بأنه : « ثقة » أو يصف صالح بن أبى مريم، بأنه: « إمام ثقة مشهور»؟!.

بالتأكيد أنهما ليسا فى مرتبة واحدة عند ابن حزم، وعند غيره .

المثال الثانى:

نهار بن عبد الله الذى وصفه ابن حزم بأنه : « لا بأس به » . المحلى :

(١٠/ ٣٣٤)، لا يتساوى فى الضبط والحفظ مع سفيان الثورى الذى وصفه ابن حزم بأنه: «ثقة حافظ» . المحلى: (١/ ١٧١) .

وإذا كانت ألفاظ التعديل هذه التى وصف بها ابن حزم هؤلاء الرواة، وهى ألفاظ استعملها ابن حزم فى سياق لم يقصد به المقارنة بين هؤلاء الرواة السابقين، فلا شك أن أقواله فى توثيق الرواة، والتى قصد بها المقارنة بين راو وآخر تؤكد أن الثقات عنده ليسوا فى منزلة واحدة، فمن هذه الأقوال:

قوله: «وبهذا تتآلف الأحاديث كلها؛ لأن الزهرى، عن عروة يذكر خلاف ما ذكر أبو الأسود، عن عروة، والزهرى بلا شك أحفظ من أبى الأسود »(١).

وقوله: «وقد خالف يحيى بن عبد الرحمن، عن عائشة ـ فى هذا الباب ـ من لا يُقْرَن يحيى بن عبد الرحمن إليه، لا فى حفظ، ولا فقه، ولا فى جلالة، ولا فى بطانة، بعائشة رضي الله عنها : كالأسود بن يزيد ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر ، وأبى عمرو ذكوان مولى عائشة، وعمرة بنت عبد الرحمن»(٢) .

وقوله: «ومَعْمَر وحده لو انفرد هو حجة على إسماعيل ابن علية؛ لأنه أجلُّ منه وأضبط وأحفظ، وأرفع طبقة، بلا خلاف من أحد من أهل النقل، فكيف وقد وافق معمرًا على ذلك وهيب، وهو ثقة ليس بدون إسماعيل ابن عُلية ؟»(٣) .

وقوله: «وهذا خبر رواه مَنْ هو أوثق من عثمان بن خُرَّزَاذ، عن محمد بن المنهال، عن يزيد بن زريع، عن شعبة، ومن هو إن لم يكن فوق يزيد بن زريع لم يكن دونه»(٤) .

فهذه أقوال ابن حزم تثبت وتؤكد ـ مع ما سبق ذكره قبلها ـ أن الثقات عند ابن حزم ليسوا فى منزلة واحدة، إذ إن «الثقة» عند ابن حزم هو من كان عدلاً حافظًا ضابطًا لما يرويه، فإذا كانت العدالة لا تتفاوت عند ابن حزم ـ كما سبق أن أشرنا إلى ذلك(٥) ـ فلا شك أن الضبط والحفظ عنده يتفاوت من راو لآخر، وهذا واضح من

---

(١) حجة الوداع: ص (٣٥٠).
(٢) المصدر السابق: نفسه .
(٣) المصدر السابق: ص (٤٢٣ ـ ٤٢٥).
(٤) المحلى: (٧/ ٤٤).
(٥) انظر: ص (٣٦٤ ـ ٣٦٦) .

الأمثلة السابقة، وعلى هذا فإن مَنْ وصفه ابن حزم بأنه: «ثقة حافظ» أو «ثقة ثبت»، لا شك أنه أحفظ وأضبط ممن وصفه بأنه «ثقة»، وبالتالى فهو أعلى منزلة منه، وهذا يبيِّن ـ أيضًا ـ أن الاختلاف والتنوع فى ألفاظ التعديل عند ابن حزم راجع إلى تفاوت الضبط والحفظ من راو لآخر.

وعلى هذا فإذا تبيَّن لنا أن الثقات عند ابن حزم ليسوا فى منزلة واحدة عنده، فلا شك أن ما ذهب إليه بعض الباحثين ليس صوابًا، حين قال: «لكن لابد أن أذكر أن ابن حزم يرى أن كل الثقات بمنزلة واحدة، فهو يسوى فى قبول الرواية بين الجهابذة النقاد، وبين سائر الرواة »[1] .

بيد أن المساواة فى قبول الرواية بين الجهابذة النقاد، وبين سائر الرواة لا يعنى أن الثقات عند ابن حزم، بل وعند غيره بمنزلة واحدة .

فإذا كان ابن حزم يقبل رواية «الثقة الحافظ» فإن هذا لا يعنى أنه لا يقبل رواية مَنْ هو دون «الثقة الحافظ»، وهو: «الثقة»، وهو الذى لم يصل فى ضبطه وحفظه إلى مرتبة «الثقة الحافظ» .

بل إن أئمة الحديث ونقاده الذين عُرف عنهم أنهم كانوا لا ينزلون جميع الثقات منزلة واحدة، قبلوا رواية: «الثقة الحافظ»، ورواية: «الثقة» بل وليس هذا فحسب، وإنما قبلوا رواية من هو دون «الثقة»، وهو «الصدوق» وإن صنيعهم هذا لا يعنى أن كل الرواة الثقات عندهم بمنزلة واحدة .

وعلى هذا فإن مساواة ابن حزم فى قبول الرواية بين الجهابذة النقاد، وبين سائر الرواة شيءٌ، ونزول الثقات عنده فى مراتب مختلفة شيءٌ آخر . ولا شك أن ما ذكرته من أمثلة للتدليل على أن الثقات عند ابن حزم ليسوا فى مرتبة واحدة فيه من الكفاية للرد على ما قاله هذا الباحث .

مراتب التعديل عند ابن حزم:

وعلى هذا فإذا كان ابن حزم لم يضع مراتب للتعديل كما فعل كثير من الأئمة؛

(١) المنهج الحديثى عند الإمام ابن حزم الأندلسى، طه بن على بوسريح: ص (٣٧٧).

مثل: ابن أبى حاتم الرازى، والذهبى: وابن حجر، والسَّخاوى، إلا أننا نستطيع أن نصنف ألفاظه السابقة ـ بصورة تقريبية ـ إلى مراتب، وذلك على النحو التالى:

المرتبة الأولى:

وهى أعلى المراتب من حيث دلالات ألفاظها، وهى ما جاء التعديل فيها بما يدل على المبالغة، أو بأفعل التفضيل، وذلك مثل: «من أوثق التابعين»(١) ومثل: «أوثق الناس فى فلان»(٢).

ويدخل فى هذه المرتبة، ألفاظ التوثيق إذا تعددت وتباينت: مثل: «إمام ثقة مشهور»(٣)، و «ثقة حافظ»(٤)، و «ثقة ثبت»(٥) .

ويلحق بهذه الألفاظ، ألفاظ أخرى، مثل«متفق على ثقته»(٦)، و«لا يسأل عنه»(٧) ، و«أحد الأئمة من نظراء أحمد بن حنبل »(٨).

المرتبة الثانية:

وهى أدنى من المرتبة السابقة، وهى ما جاء التعديل فيها بما يدل على التوثيق،

---

(١) مثل: عبد الرحمن بن مل بن عمرو. المحلى: (٢/ ٩١). قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت عابد. التقريب: ص (٣٥١).

(٢) مثل: يحيى بن عبد الله بن بُكير. المحلى: (٨/ ٣١٦). قال عنه ابن حجر: ثقة فى الليث، وتكلموا فى سماعه من مالك. التقريب: ص (٥٩٢) .

(٣) مثل: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله البخارى. المحلى: (٦/ ٢٠).

(٤) مثل: شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكى. المحلى: (١/ ١٧١). قال عنه ابن حجر: ثقة حافظ متقن، كان الثورى يقول: هو أمير المؤمنين فى الحديث. التقريب: ص (٢٦٦) .

(٥) مثل: يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرى. المحلى: (٧/ ٥٧). قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت، إلا فى روايته عن قتادة، ففيها لين. التقريب: ص (٥٩٩) .

(٦) مثل: عبيد الله بن مِقْسَم المدنى. المحلى: (٤/ ٢٢٦). قال عنه ابن حجر: ثقة مشهور. التقريب: ص (٣٧٥) .

(٧) مثل: يزيد بن زُرَيْع. المحلى: (١٠/ ٤١١). قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت. التقريب: ص (٦٠١) .

(٨) مثل: سليمان بن داود بن داود بن على. المحلى: (١٠/ ٤١١). قال عنه ابن حجر: ثقة جليل، قال أحمد ابن حنبل: يصلح للخلافة. التقريب: ص (٢٥١) .

مثل: « ثقة » [١]، و «مشهور»[٢]، و«ثقة وثقه ابن أبى شيبة »[٣]، أى وثقه أحد الأئمة.

المرتبة الثالثة:

وهى أدنى من المرتبة السابقة، وهى ما جاء التعديل فيها بألفاظ توحى بالتوثيق، مثل: «لا بأس به »[٤] .

اعتماد ابن حزم فى توثيق الرواة على غيره من الأئمة:

قد يعتمد ابن حزم على غيره من الأئمة فى توثيق راو من الرواة، وذلك بأن يتوقف عن إبداء رأيه فيه، ويكتفى بالنقل عن أحد الأئمة .

ومثال ذلك: قول ابن حزم ـ بعد أن روى حديثًا لطلحة بن عبد الملك: «قال أحمد: طلحة بن عبد الملك ثقة ثقة ثقة». المحلى: (٨/ ٤) .

وقد يعتمد ابن حزم على غيره من الأئمة فى تأكيد توثيقه لهذا الراوى، أو ذاك، وذلك بأن يذكر توثيقه للراوى أولاً، ثم يذكر توثيق الأئمة له، وهناك أمثلة على ذلك:

المثال الأول :

عمرو بن راشد الأشجعى، قال عنه ابن حزم: «ثقة وثقة أحمد وغيره» المحلى: (٤/ ٥٤) .

---

(١) مثل: سرّار بن مُجَشِّر. المحلى: (١٠/ ٣٣٤). قال عنه ابن حجر: ثقة. التقريب. ص (٢٢٩) .

(٢) مثل: عمرو بن سالم، أبو عثمان الأنصارى. المحلى: (٧/ ٥١٠). قال عنه ابن حجر: مقبول. التقريب: ص (٦٥٧) .

وقد وثقه أبو داود، وذكره ابن حبان فى الثقات. انظر: تهذيب التهذيب: (٤/ ٥٥٤)، ثقات ابن حبان: (٧/ ١٧٦).

(٣) مثل: ملازم بن عمرو بن عبد الله: ثقة وثقه ابن أبى شيبة وابن نمير وغيرهما. المحلى: (٤/ ٥٣). قال عنه ابن حجر: صدوق. التقريب: ص (٥٥٥) .

وقد وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة والنسائى والدارقطنى وابن حبان. انظر: الجرح والتعديل: (٨/ ٤٣٥ ، ٤٣٦)، تهذيب الكمال: (٢٩/ ١٨٩، ١٩٠)، تهذيب التهذيب: (٤/ ١٩٥)، ثقات ابن حبان: (٩/ ١٩٥).

(٤) مثل: نهار بن عبد الله العبدى. المحلى: (١٠/ ٣٣٤).

قال عند ابن حجر: صدوق. التقريب: ص (٥٦٦) ـ رقم [٧١٩٥].

المثال الثانى:

ملازم بن عمرو، قال عنه ابن حزم : «ثقة، وثقه ابن أبى شيبة وابن نمير وغيرهما». المحلى (٤/ ٥٣) .

المثال الثالث:

يزيد بن إبراهيم التسترى، قال عند ابن حزم: «ثقة ثبت، وثقه أبو الوليد الطيالسى، وعبد الله بن نمير، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وعمرو بن على، وأحمد بن صالح، والنسائى، والناس» . المحلى: (٧/ ٥٧) .

المثال الرابع:

محمد بن إسحاق بن يسار، قال عنه ابن حزم: «أحد الأئمة، وثقه الزهرى، وفضله على مَنْ بالمدينة فى عصره، وشعبة، وسفيان، وسفيان[١]، وحماد، وحماد[٢]، ويزيد، ويزيد[٣]، وإبراهيم بن سعد، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم. قال فيه شعبة: «محمد بن إسحاق هو أمير المؤمنين فى الحديث». المحلى: (٣/ ٢٤١) .

اعتماد ابن حزم فى تأكيد توثيقه لراو من الرواة على رواية الأئمة عنه:

قد يعتمد ابن حزم فى تأكيد توثيقه لراوٍ من الرواة على رواية الأئمة عنه، وذلك بأن يذكر توثيقه له أولاً، ثم يذكر مَنْ روى عنه من الأئمة، والأمثلة على ذلك كثيرة:

المثال الأول:

عيسى بن أبى عيسى ماهان، أبو جعفر الرازى، قال عنه ابن حزم: « ثقة، روى عنه عبد الرحمن بن مهدى ». المحلى: (٧/ ٣٢٩) .

---

(١) يريد ابن حزم بهما: سفيان الثورى، وسفيان بن عيينة.

(٢) يريد ابن حزم بهما: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة.

(٣) قال الأستاذ أحمد شاكر ـ رحمه الله تعالى: « لعله يريد بهما يزيد بن زريع، ويزيد بن هارون، وهما ممن روى عن ابن إسحاق ». هامش المحلى: (٣/ ٢٤١).

قلت: لعله أراد بأحدهما يزيد بن أبى حبيب المصرى، وهو من روى عن ابن إسحاق ـ أيضًا ـ وأحد شيوخه. انظر: تهذيب الكمال: (٢٤/ ٤١١).

المثال الثانى:

زيد بن علاقة بن مالك، قال عنه ابن حزم:«ثقة مأمون، روى عنه شعبة، وسفيان، وسفيان، ومسعر، وأبو عوانة، وأبو إسحاق الشيبانى، وغيرهم» . المحلى: (٤١٨/٧) .

المثال الثالث:

إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، قال عنه ابن حزم:«مشهور ثقة، روى مسلم وغيره عنه فى الصحيح» . المحلى . (٥٣١/٩) .

المثال الرابع:

جامع بن مطر الحَبَطى، قال عنه ابن حزم:«لا بأس به، وما علمنا أحدًا جرحه، وقد روى عنه أئمة: يحيى، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وحفص بن عمر الحوضى، وغيرهم» . المحلى: (٤٦٥/١٠) .

دلالة لفظ « لا بأس به » عند ابن حزم:

وإذا كنا قد تيقنا من أن الرواة عند ابن حزم ليسوا جميعهم فى مرتبة واحدة من التوثيق، وفقًا لألفاظ التعديل المتنوعة عنده، فلا شك أن لفظ: «لا بأس به» الذى وصف به ابن حزم غير واحد من الرواة، لا يتساوى مع ألفاظ التعديل الأخرى، مثل: «ثقة حافظ»، أو «ثقة ثبت»، أو «ثقة» .

وهذه أمثلة للرواة الذين وصفهم ابن حزم، بلفظ « لا بأس به » :

المثال الأول:

جامع بن مطر الحَبَطى، قال عنه ابن حزم: «وأما جامع بن مطر،فقال فيه أحمد ابن حنبل : « لا بأس به » وما علمنا أحدا جرحه ، وقد روى عنه أئمة : يحيى ، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وحفص بن عمر الحوضى، وغيرهم» . المحلى: (٤٦٥/١٠) .

وقال عنه ابن حجر:«صدوق» . التقريب: ص (١٣٧) ـ رقم [٨٨٩] .

المثال الثانى:

نهار بن عبد الله العَبْدى، قال عنه ابن حزم: «مدنى لا بأس به». المحلى: (١٠/ ٣٣٤) .

وقال عنه ابن حجر: «صدوق» . التقريب: ص (٥٦٦) ـ رقم [٧١٩٥] .

وعلى هذا فإننا قد نصل من خلال ما قاله ابن حجر عن هذين الراويين إلى أن لفظ «لا بأس به»، قد يريد به ابن حزم الراوى الصدوق، وهو الذى لم يصل إلى مرتبة «الثقة» .

نَفْى ابن حزم عن بعض الرواة ما قيل فيهم من جرح يُعدُّ توثيقًا لهم:

قد يوثق ابن حزم هذا الراوى، أو ذاك بأحد ألفاظ التعديل؛ كأن يقول: «فلان ثقة»، أو «فلان ثقة مأمون»، أو نحو ذلك من ألفاظ التعديل الكثيرة والمشهورة .

ولكنه قد يذهب إلى توثيق أحد الرواة دون أن يستخدم تلك الألفاظ المشهورة، وذلك بأن يذكر ما قيل فيه من جرح، ثم يؤكد أن هذا الذى قيل فيه لا يُعدُّ جرحًا . ولا شك أن صنيعه هذا يدل على توثيقه لهذا الراوى، وإن لم يصرح فى ذلك بأحد ألفاظ التوثيق المشهورة، والأمثلة التالية توضح ذلك :

المثال الأول:

عبد الرحمن بن على بن شيبان ، قال عنه ابن حزم : « وما نعلم أحداً عاب عبد الرحمن بأكثر من أنه لم يرو عنه إلا عبد الله بن بدر، وهذا ليس جرحة» . المحلى . (٤/ ٥٣) .

المثال الثانى:

هلال بن خباب، قال عنه ابن حزم : «وما نعلم أحدًا عاب هلال بن خباب، إلا أن يحيى بن سعيد القطان: قال: لقيته، وقد تغير، وهذا ليس جرحة » . المحلى: (٥/ ٢٧٩).

ثانياً: ألفاظ ابن حزم فى الجرح:

استخدم ابن حزم فى تضعيف الرواة ألفاظًا كثيرة، تميزت بالتنوع، وقد اشتهر كثير من هذه الألفاظ عند أئمة الجرح والتعديل، وكثر استعمالهم لها .

وسنحاول أن نستعرض ألفاظ الجرح عند ابن حزم، مع ذكر أمثلة للرواة الذين وصفهم ابن حزم بهذه اللفظة، أو تلك، وذلك من خلال كتابه « المحلى » .

ألفاظ الجرح عند ابن حزم	أمثلة للرواة الذين وصفوا بهذه الألفاظ	مواضعها فى المحلى
ضعيف	١/ أسامة بن زيد الليثى	(٨/ ٤٦٦)
	٢/ خصيف بن عبد الرحمن الجزرى	(٤/ ٤١)
ضعيف كثير الغلط	١/ النعمان بن راشد الجزرى	(٦/ ١٢١)
سيئ الحفظ	١/ محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى	(٧/ ٤١٩)
اختلط بآخره	١/ عطاء بن السائب الثقفى	(٣/ ٥٤)
كثير التصحيف والغلط، ليس بحجة	١/ عبد الله بن رجاء بن عمر الغدانى	(٣/ ١٣٦)
ضعيف يقبل التلقين	١/ سماك بن حرب بن أوس	(٣/ ٣٠٣)
منكر الحديث	١/ صفوان بن عمرو الأصم	(١٠/ ٢٠٣)
يدخل فى روايتهم ما ليس منها	١/ خالد بن القاسم المدائنى، أبو الهيثم	(٣/ ١٧٥)
لين الحديث	١/ عبد الصمد بن حبيب بن عبد الله	(٦/ ٢٤٩)
مدلس	١/ محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكى	(١١/ ٣٢٥)
ليس بالقوى	١/ خصيف بن عبد الرحمن الجزرى	(١١/ ١٨)
ضعيف ضعفه البخارى وغيره	١/ عمر بن صهبان الأسلمى	(٧/ ٥١٨)
ضعيف، متفق على ضعفه	١/ يحيى بن يمان العجلى،أبو زكريا الكوفى	(٧/ ٤٨٤)
ضعيف جدًا	١/ طلحة بن يحيى بن النعمان، ابن أبى عياش الزرقى	(٨/ ٦)
ناهيك به ضعفًا	١/ الحجاج بن أرطأة	(٨/ ٤٤٧)

obeikandl.com

ليس بشىء	١/ إبراهيم بن يزيد القرشى	(٥/ ٨٤)
ساقط	١/ عبد الملك بن حبيب بن سليمان	(٢/ ٢٤٧)
	٢/ الحجاج بن أرطأة	(٢/ ١٣)
	٣/ عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى	(٣/ ٢٣١)
هالك	١/ الحسن بن عمارة	(٢/ ١٣١)
	٢/ عبد الملك بن حبيب بن سليمان	(٧/ ٥١٨)
مطرح	١/ الحسن بن عمارة	(٦/ ٧١)
هالك ساقط	١/ الحجاج بن أرطأة	(١٠/ ٢٢٩)
ساقط مطرح	١/ الحسن بن عمارة	(٦/ ٦١)
هالك مطرح	١/ أبان بن عبد الله بن يزيد القرشى	(٨/ ٣٧٢)
متروك	١/ عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى	(٦/ ٢٧)
ساقط متروك	١/ يحيى بن عبيد الله بن عبيد الله بن موهب	(٨/ ٤٣)
هالك متروك	١/ حفص بن سليمان الأسدى	(٨/ ٣٧٢)
مطرح متروك	١/ جميل بن زيد الطائى	(١٠/ ١١٥)
مجهول	١/ حبة بن سلم	(٩/ ٦١)
لا يدرى من هو	١/ أنيس بن أبى يحيى الأسلمى	(٧/ ٣٨٦)
غير معروف	١/ بشر بن عاصم بن سفيان	(٥/ ٢٧٧)
لا أعرفه	١/ حسان بن أبى سنان، أبو عبد الله البصرى	(٩/ ٥٩)
غير مشهور الحال	١/ سعد بن إسحاق بن كعب	(٣/ ٢٧٣)
غير مشهور العدالة	١/ بهز بن حكيم بن معاوية	(٦/ ٥٧)
غير معروف بالثقة	١/ عبد الله بن عياش بن عباس القتبانى	(٧/ ٣٥٧)
منكر الحديث مجهول	١/ عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك	(١٠/ ٢٠٤)

obeikandl.com

مجهول ومدلس	١/ يسار المدنى مولى ابن عمر	(٣/ ٣٣)
متكلم فيه	١/ محمد بن راشد المحكولى	(١٠/ ١١٨)
لا خير فيه	١/ سليمان بن أرقم الأنصارى	(٩/ ١٨٢)
مذكور بالكذب	١/ عبد الملك بن حبيب بن سليمان	(٨/ ٣٨٦)
	٢/ سليمان بن أرقم الأنصارى	(٨/ ٦)
مغموز بالكذب	١/ مقاتل بن سليمان بن بشير	(٢/ ٣٥)
مشهور برواية الكذب	١/ يحيى بن عنبسة القرشى	(٢/ ٣٢)
كذاب	١/ طلحة بن عمرو بن عثمان المكى	(٨/ ٣٠٢)
مشهور بالكذب الفاضح	١/ طلحة بن عمرو بن عثمان	(٧/ ٣٨٤)
مذكور بوضع الحديث	١/ محمد بن الحسن بن زبالة	(٧/ ٢٨٦)
كذاب مشهور بوضع الحديث	١/ داود بن المحبر بن قحذم	(١/ ٢٦١)

ونستطيع من خلال هذه الألفاظ أن نستنبط **منهج ابن حزم فى التضعيف**، مع التوسع فى ذكر الأمثلة، وذلك على النحو التالى:

كثرة ألفاظ الجرح وتنوعها عند ابن حزم:

لقد استخدم ابن حزم فى تضعيف الرواة ـ كما رأينا سابقاً ـ ألفاظاً كثيرة تميزت بالتنوع، حتى إنها جاوزت الأربعين لفظًا .

كثرة ألفاظ الجرح وتنوعها عند ابن حزم دليل على أن الرواة المجرَّحين ليسوا جميعًا فى مرتبة واحدة من التضعيف:

وهذا لا شك فيه؛ فإن الأمثلة السابقة تبيِّن بوضوح أن ابن حزم لم يضع جميع الرواة المجرَّحين فى مرتبة واحدة ، فإن هناك مرتبة « الضعيف » ، وهى ما جاء التضعيف فيها بألفاظ تدل على اختلال الضبط؛ مثل: «سيئ الحفظ»، أو « كثير الغلط والتصحيف ».

obeikandl.com

وهناك مرتبة «الضعيف جدًا» وهى ما جاء التضعيف فيها بألفاظ تدل على اختلال عدالة الراوى؛ مثل: «كذاب» .

ألفاظ الجرح عند ابن حزم يُفسر بعضها بعضًا :

قد يتكرر مجىء راو من الرواة الذين ضعفهم ابن حزم فى أكثر من موضع فى «المحلى»، وحينئذ قد لا يقتصر ابن حزم فى تضعيفه على استخدام لفظ واحد فى كل موضع جاء فيه، وإنما قد يستخدم فى كل موضع لفظًا يختلف عن غيره .

ولا شك أن جميع هذه الألفاظ المختلفة حين تطلق على راو من الرواة، فإن هذا يعنى أنها تتساوى مع بعضها البعض فى التضعيف وأن كل لفظ يرادف الآخر. هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى فإن كل لفظ قد يُفسر بالآخر .

وعلى أية حال فإن الأمثلة على ذلك كثيرة:

المثال الأول:

دلَّ استخدام ابن حزم لمجموعة من الألفاظ على أن جميعها فى مرتبة واحدة، وهذه الألفاظ هى: «ساقط»، و«هالك»، و«مطرح»، فمثلاً .

١ ـ عبد الملك بن حبيب بن سليمان: قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٢/ ٢٤٧): «ساقط» . وقال عنه فى المحلى: (٧/ ٥١٨): «هالك» .

٢ ـ الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٢/ ١٣١): «هالك» .

وقال عنه فى المحلى: (٦/ ٧١): «مطرح» .

كما أنه قد يجمع بين لفظين اثنين معًا من هذه الألفاظ الثلاثة، فمثلاً:

١ ـ الحجاج بن أرطأة، قال عنه ابن حزم : « هالك ساقط ». المحلى: (١٠/ ٢٢٩).

٢ ـ الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حزم: «ساقط مطرح». المحلى: (٦/ ٦١).

٣ ـ أبان بن عبد الله بن يزيد، قال عنه ابن حزم: « هالك مطرح » . المحلى: (٨/ ٣٧٢) .

وهذه الألفاظ الثلاثة قد تفسر بألفاظ محددة مثل: «مذكور بالكذب»، أو «كذاب»، أو«متروك»، فمثلاً:

١- عبد الله بن زياد، بن سمعان، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (١١/ ٧١): «ساقط»، وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (١١/ ٧٠): «مذكور بالكذب هالك».

٢ ـ كثير بن زيد الأسلمى، أبو محمد المدنى، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٨/ ٣٧٥): «مطرح باتفاق ولا يحل الاحتجاج بما روى» .

وقال عنه فى المحلى: (٢/ ١٨٦) : «مذكور بالكذب» .

٣ ـ حكيم بن جبير الأسدى، قال عنه ابن حزم: «هالك كذاب» . المحلى: (١١/ ١٠٣) .

٤ ـ على بن يزيد بن أبى زياد، أبو عبد الملك الدمشقى، قال عنه ابن حزم: «مطرح متروك الحديث» . المحلى: (٩/ ٥٨) .

٥ ـ عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى ، قال عنه ابن حزم فى المحلى : (٣/ ٢٣١): «ساقط» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (٦/ ٢٧) : «متروك» .

٦ ـ عبد الملك بن حبيب بن سليمان، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٧/ ١٢٣): «ساقط» .

وقال عنه فى المحلى: (٨/ ١٩٣): «هالك» .

وقال عنه فى المحلى: (٩/ ٦٣): «مذكور بالكذب» .

وقال عنه فى المحلى: (٨/ ٤٤٤): «متروك» .

وعلى هذا فإن الألفاظ: «ساقط»، و«هالك»، و«مطرح» كلها بمعنى واحد، وإذا أطلق ابن حزم بعض هذه الألفاظ، أو كلها على أحد الرواة، فإن هذا يعنى ـ عند ابن حزم ـ أنه ضعيف جداً، وبخاصة انه جمع بينها وبين ألفاظ أخرى، **مثل: «متروك»، و«مذكور بالكذب» ، و«كذاب»** .

openkanal.com

المثال الثانى:

كما دلَّ استخدام ابن حزم لاثنين من ألفاظ الجرح على أنهما بمعنى واحد، وهما: «ليس بالقوى»، و«ضعيف»، فمثلاً:

١ ـ بقية بن الوليد بن صائد، أبو محمد الحمصى، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٢/ ٧١): «ليس بالقوى» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (١/ ٢٣١): «ضعيف» .

٢ ـ بهز بن حكيم بن معاوية، أبو عبد الملك البصرى، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (١١/ ١٣٢): «ليس بالقوى» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (٨/ ١٦٩): «ضعيف» .

٣ ـ مقسم بن بجرة، أبو القاسم، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٢/ ١٨٩): «ليس بالقوى» .

وقال عنه فى المحلى: (٥/ ٢١٩، ١٠/ ٨٠ ، ٨١ ، ١١/ ٤٥) : «ضعيف» .

٤ ـ خصيف بن عبد الرحمن الجزرى، أبو عون الحرانى . قال عنه ابن حزم فى المحلى: (١١/ ١٨): «ليس بالقوى» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (٢/ ١٨٩): «ضعيف» .

٥ ـ قيس بن الربيع الأسدى، أبو محمد الكوفى، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٧/ ٢٩٨): «ليس بالقوى» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (٨/ ١٨٢): «ضعيف» .

وعلى هذا فإن ما ذهب إليه بعض الباحثين حين عدَّ هذين اللفظين مختلفين بعضهما عن بعض، ولا يفيدان المعنى الاصطلاحى نفسه، ليس صوابًا، فإنه قد قال ـ فى سياق استعراضه لأخطاء ابن حزم فى الجرح: «يضعف ابن حزم رجلاً، ويكون ثقة، لكنه يصفه بوصفين مختلفين، لا يفيدان نفس المعنى الاصطلاحى، مثال ذلك، قوله فى يونس بن أبى إسحاق السبيعى: «ليس بالقوى»، وقال مرة أخرى: «ضعيف».

لكن قال فيه الذهبى: «أحد الثقات الأعلام»(١)، وقال ابن سعد: «منهم من يستضعفه»(٢) ، وقال ابن حجر: «ثقة تُكلِّم فيه بلا حجة»(٣)، وقال أيضًا: «أحد الأثبات . . . أطلق ابن حزم، ضعف إسرائيل، وردّ أحاديث من أحاديثه، فما صنع شيئًا»(٤)»(٥).

فهذا الذى قاله هذا الباحث ـ كما قلنا ـ ليس صحيحًا، وذلك من جانبين:

الجانب الأول:

وهو أن الباحث لا يعد اللفظين: «ليس بالقوى»، و«ضعيف» يفيدان المعنى الاصطلاحى نفسه، أى أنهما مختلفان بعضهما عن بعض، وهذا غير صحيح، فإن النماذج الخمسة السابقة، تؤكد أن هذين اللفظين يفيدان المعنى الاصطلاحى نفسه عند ابن حزم، بل وعند غيره، كالبخارى، فقد قال الذهبى: «والبخارى قد يُطلق على الشيخ: «ليس بالقوى»، ويريد أنه ضعيف»(٦).

كما أن ابن حزم فى تضعيفه لحديث فى المحلى استخدم لفظ«ليس بالقوى» بدلاً من لفظ ««ضعيف»، فقد روى حديثين:

الأول: من طريق أبى عامر عبد الملك بن عمرو، عن عبد العزيز بن المطلب، عن أخيه الحكم بن المطلب، عن أبيه المطلب بن حنطب، عن قُهَيْد بن مُطرِّف الغفارى «أن النبى ﷺ سأله سائل: إن عدا علىَّ عادٍ؟ فأمره أن ينهاه ثلاث مرات. قال: فإن أبى ؟ فأمره بقتاله، قال: فكيف بنا ؟ قال: إن قتلك فأنت فى الجنة، وإن قَتَلْتَه، فهو فى النار»(٧).

---

(١) المغنى فى الضعفاء، للذهبى: (١/ ١٢٦).
(٢) المصدر السابق، نفسه.
(٣) تقريب التهذيب، ص (١٠٤) ـ رقم [٤٠١].
(٤) تهذيب التهذيب: (١/ ١٣٤).
(٥) المنهج الحديثى عند الإمام ابن حزم الأندلسى، طه بن على بوسريح: ص (٣٨٩ ، ٣٩٠).
(٦) الموقظة، للذهبى: ص (٨٣).
(٧) **صحيح لغيره** .
حم: (٣/ ٤٢٣) ـ مسند المكيين، حديث قُهيد بن مُطرِّف الغِفارى ـ عن أبى عامر عبد الملك بن عمرو، به . رقم [١٥٤٨٦]. =

ثم روى ابن حزم الحديث الثانى، ثم قال: «الحديث الأول ليس بالقوى، ففيه الحكم بن المطلب، ولا يعرف حاله»(١).

وكما هو معلوم عند ابن حزم، بل وعند جمهور المحدِّثين أن الحديث الذى فى سنده راو مجهول الحال، أو العين، فإسناده هذا يكون ضعيفًا، ذلك أن هذا المجهول فى حكم الضعيف. قال ابن حزم: «وأما المجهول فلسنا على ثقة من أنه على الصفة التى أمر الله تعالى معها بقبول نذارته، وهى التفقه فى الدين، فلا يحل لنا قبول نذارته حتى يصح عندنا فقهه فى الدين، وحفظه لما ضبط عن ذلك، وبراءته من الفسق»(٢).

وقال: «هكذا نقطع أن كل حديث لم يأت قط إلا مرسلاً أو لم يروه إلا مجهول لا يَعرف حاله أحد من أهل العلم، أو مَجرَّح متفق على جرحته، أو ثابت الجرحة، فإنه خبر باطل لم يقله قط رسول الله ﷺ، ولا حكم به »(٣).

= **الطبرانى فى الكبير**: (١٩/ ٣٩) عن زكريا بن يحيى الساجى، عن بندار، عن أبى عامر عبد الملك بن عمرو، به . رقم [٨٣].

البزار: كشف الأستار: (٢/ ٣٦٥) عن محمد بن المثنى، عن أبى عامر عبد الملك بن عمرو، به . رقم [١٨٦٤].

قال الهيثمى: « رواه أحمد والطبرانى والبزار، **ورجالهم ثقات** ». مجمع الزوائد: (٦/ ٢٤٥).

هق : (٨/ ٣٣٦) ـ كتاب الأشربة ـ (٣٤) باب ما جاء فى منع الرجل نفسه وحريمه وماله ـ من طريق ابن أبى أويس، عن عبد العزيز بن المطلب، به. رقم [١٧٦٣٩].

وإسناد هذا الحديث محتمل للتحسين، الحكم بن المطلب، هو ابن عبد الله بن حنطب المخزومى، من رجال «التعجيل»، روى عنه جماعة، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال الدارقطنى: يعتبر به. انظر: تعجيل المنفعة: (١/ ٤٦١).

وأبوه المطلب وثقه أبو زرعة، ويعقوب بن سفيان، والدارقطنى، وقال الحافظ: « صدوق كثير التدليس والإرسال ».

انظر: الجرح والتعديل: (٨/ ٣٥٩)، تهذيب الكمال: (٢٨/ ٨٤)، تقريب التهذيب: ص (٥٣٤). رقم [٦٧١٠].

وقهيد بن مُطرِّف الغفارى، روى عنه ثلاثة، وذكره ابن حبان فى الثقات، ويقال: إن له صحبة. انظر: تهذيب الكمال: (٢٣/ ٦٢٩)، الثقات: (٥/ ٣٢٦).

وللحديث شاهد صحيح من حديث أبى هريرة، أخرجه:

م: (١/ ١٢٤ ـ ١٢٥) (١) كتاب الإيمان ـ (٦٢) باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم فى حقه، عن أبى كُرَيْب محمد بن العلاء، عن خالد بن مَخْلد، عن محمد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة مرفوعًا، نحوه. رقم [٢٢٥/ ١٤٠].

(١) المحلى: (١١/ ٣١٤). (٢) المصدر السابق: (١/ ٥١).

(٣) النُبذ فى أصول الفقه الظاهرى: ص (٥٧).

وقال: «فلا يحل الحكم فى الدين بنقل مجهول لا يدرى من ؟ ولا كيف حاله فى حمله الحديث . . . ومن حكم برواية مجهول من مرسل، أو موقوف، أو مجهول الحال، فقد أصاب قومًا بجهالة، وإن لم يتثبت، فليصبح على ما فعل من النادمين»[١] .

ومن هنا فإن ابن حزم حين أطلق لفظ«ليس بالقوى» على الحديث السابق، إنما أراد أنه « ضعيف » .

وعلى هذا فإننا نؤكد من خلال النماذج الخمسة السابقة، ومن خلال الحديث السابق الذى حكم عليه ابن حزم بأنه «ليس بالقوى»؛ لأن فى رواته من لا يُعرف حاله، أن اللفظين «ليس بالقوى»، و«ضعيف» معناهما واحد، أى أنهما يفيدان المعنى الاصطلاحى نفسه .

الجانب الثانى:

لم يتنبه الباحث إلى ما نقله عن ابن حزم، والذهبى، وابن حجر، إذ إنه خلط بين يونس بن أبى إسحاق، وابنه إسرائيل، ذلك أن أقوال ابن حزم، والذهبى، وابن حجر التى نقلها الباحث عنهم كانت فى إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق، وليس فى يونس نفسه .

المثال الثالث:

قد يحكم ابن حزم على راوٍ من الرواة فى موضع بأنه «ضعيف»، أو«ضعيف جدًا» وفى الموضع نفسه، أو فى موضع آخر يبيِّن سبب ضعفه، وهذا ما يُعرف بالجرح المفسَّر، فمن ذلك:

١ ـ سماك بن حرب، قال عنه ابن حزم: «ضعيف، يقبل التلقين». المحلى، (٨/ ٥٠٤) .

٢ ـ عامر بن شقيق بن جمرة، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٥/ ١٢٥): «ضعيف» .

---

(١) النُبذ فى أصول الفقه الظاهرى: ص (٤٩ ـ ٥١).

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (٢/ ٣٦): «ليس مشهوراً بقوة النقل» .

٣ ـ نافع مولى يوسف، قال عنه ابن حزم: «ضعيف منكر الحديث» . المحلى: (٢/ ٣٥) .

٤ ـ النعمان بن راشد الجزرى، قال عنه ابن حزم: «ضعيف كثير الغلط» . المحلى: (٦/ ١٢١) .

٥ ـ أبو بكر الهذلى، سلمى بن عبد الله بن سلمى، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٢/ ١٣): «ضعيف جداً» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (١٠/ ٣٥٤): «كذاب مشهور» .

٦ ـ يحيى بن أيوب، قال عنه ابن حزم: «ضعيف جداً ، قد شهد عليه مالك بالكذب» . المحلى: (٩/ ١١).

٧ ـ عبد الرحمن بن أبى الزناد، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (١٠/ ٦٢): «فى غاية الضعف» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (٩/ ٤١٩): «كذبه مالك وغيره» .

اعتماد ابن حزم فى تضعيف الرواة على غيره من أئمة الجرح والتعديل:

قد يعتمد ابن حزم على غيره من أئمة الحديث فى تضعيف راو من الرواة، وذلك بأن يتوقف عن إبداء رأيه فيه، ويكتفى بالنقل عن هؤلاء الأئمة، والأمثلة على ذلك كثيرة:

المثال الأول:

عمرو بن واقد القرشى، قال عنه ابن حزم: «هو منكر الحديث، قاله البخارى وغيره» المحلى: (٧/ ٣٣٩) .

المثال الثانى:

قيس بن الربيع الأسدى، قال عنه ابن حزم: «وقيس بن الربيع ضعفه ابن معين، وعفان، ووكيع، وترك حديثه القطان، وعبد الرحمن بن مهدى». المحلى: (١٠/ ٣٧٩).

obeikandl.com

المثال الثالث:

عمرو بن أبى سلمة بن عبد الرحمن، قال عنه ابن حزم: «ضعفه شعبة، ولم يوثقه أحد فسقط» . المحلى: (٢/ ١٧٩) .

المثال الرابع:

المغيرة بن زياد البجلى، قال عنه ابن حزم: « قال فيه أحمد بن حنبل: هو ضعيف، كل حديث أسنده فهو منكر ». المحلى: (٤/ ٢٦٩) .

المثال الخامس:

صالح بن نبهان مولى التوأمة، قال عنه ابن حزم:«أول من ضعفه فمالك». المحلى: (٨/ ٥١٧) .

وقد يعتمد ابن حزم على غيره من أئمة الحديث فى تأكيد تضعيفه لهذا الراوى، أو ذاك، وذلك بأن يذكر تضعيفه للراوى أولاً، ثم يذكر من ضعفه من الأئمة . والأمثلة على ذلك كثيرة .

المثال الأول:

عبيد الله بن زحر الضمرى، قال عنه ابن حزم:«ضعيف ضعفه يحيى وغيره» المحلى: (٧/ ٤٤٠) .

المثال الثانى:

عمر بن صهبان الأسلمى، قال عنه ابن حزم:«ضعيف، ضعفه البخارى وغيره». المحلى: (٧/ ٥١٨) .

المثال الثالث:

عبد السلام بن حرب بن سلم،قال عنه ابن حزم:«ضعيف لا يحتج به، ضعفه ابن المبارك، وغيره» . المحلى: (١/ ٢٢٦) .

المثال الرابع:

هشام بن سعد المدائنى، قال عنه ابن حزم: «ضعيف جدًا، ضعفه جدًا وأطرحه

أحمد، وأساء القول فيه جدًا، ولم يجز الرواية عنه يحيى بن سعيد» . المحلى: (٧/ ٣٧٢) .

المثال الخامس:

النضر بن عبد الرحمن، قال عنه ابن حزم:«منكر الحديث، ضعفه البخارى وغيره، وقال فيه ابن معين: لا تحل الرواية عنه» . المحلى: (٧/ ٤٨٢) .

ينفرد ابن حزم عن أئمة الجرح والتعديل بألفاظ فى الجرح غير محددة ، لا يتبين ما المراد منها، هل هى تختص بالعدالة، أم بالضبط ؟

والأمثلة التالية تبين ذلك:

المثال الأول:

أبو كباش السلمى، قال عنه ابن حزم:«وما أدراك ما أبو كباش ما شاء الله كان». المحلى: (٧/ ٣٦٥) .

المثال الثانى:

أبو عبد الله الجدلى، قال عنه ابن حزم: «صاحب راية الكافر المختار، ولا يعتمد على روايته». المحلى: (٢/ ٨٩) .

إفراط ابن حزم ومبالغته فى تضعيف كثير من الرواة الثقات:

وقع ابن حزم فى كثير من الأخطاء الفادحة، وذلك حين ضعَّف كثيرًا من الرواة الثقات، وقد ترتب على هذا، تضعيفه لكثير من الأحاديث الصحيحة .

وقد تعقب بعضُ أئمة الحديث صنيعَ ابن حزم هذا بالنقد. قال الذهبى: «ولى أنا ميلٌ إلى أبى محمد لمحبته فى الحديث الصحيح ومعرفته به، وإن كنت لا أوافقه فى كثير مما يقوله فى الرجال والعلل»(١) .

وقال ابن حجر: « وكان واسع الحفظ جدًا، إلا أنه لثقة حافظته كان يهجم، كالقول فى التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة ، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة»(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٢٠١ ، ٢٠٢). (٢) لسان الميزان: (٤/ ١٩٨).

وهذه بعض أمثلة للرواة الذين وثقهم أئمة الحديث، وضعفهم ابن حزم:

المثال الأول:

منصور بن صفية، وهو ابن عبد الرحمن بن طلحة، قال عنه ابن حزم:«قد ضعف، ليس ممن يحتج بروايته» . المحلى (١/ ١٠٤).

أخطأ ابن حزم فى قوله هذا، فإن منصور بن صفية من رجال الشيخين، وقد وثقة ابن سعد والنسائى، وذكره ابن حبان فى الثقات، وأثنى عليه أحمد بن حنبل وابن عيينة(١) وقال عنه الحافظ فى التقريب:« ثقة، أخطأ ابن حزم فى تضعيفه»(٢).

المثال الثانى:

إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٣/ ٦٨، ٦/ ٢٠٨، ٨/ ٢٦٤، ١٠/ ٣٢٦) : « ضعيف ». وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (٢/ ٣٦): «ليس بالقوى» .

أخطأ ابن حزم فى تضعيفه لإسرائيل بن يونس، فقد وثقه أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازى، ويحيى بن معين، والعجلى، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وابن سعد، وذكره ابن حبان فى الثقات(٣). وقال عنه الحافظ فى التقريب:«ثقة تُكلِّم فيه بلا حجة»(٤)، وقال فى التهذيب:«وأطلق ابن حزم ضعف إسرائيل، وردَّ به أحاديث من حديثه، فما صنع شيئًا»(٥).

المثال الثالث:

أبو صالح، ماهان الحنفى الكوفى، قال عنه ابن حزم:«ضعيف» . المحلى: (٧/ ٣٧) .

---

(١) انظر: الجرح والتعديل: (٨/ ١٧٤)، الثقات (٧/ ٤٧٦)، الميزان: (٤/ ١٨٦)، الطبقات الكبرى: (٨/ ٤٨).
(٢) تقريب التهذيب: ص (٥٤٧) ـ رقم [٦٩٠٤].
(٣) انظر: الجرح والتعديل: (٢/ ٣٣٠ ، ٣٣١)، معرفة الثقات، للعجلى: (١/ ٢٢٢)، الثقات: (٦/ ٧٩)، الميزان: (١/ ٢٠٨ ، ٢٠٩)، تهذيب التهذيب: (١/ ١٣٤).
(٤) تقريب التهذيب: ص (١٠٤) ـ رقم [٤٠١].
(٥) تهذيب التهذيب: (١/ ١٣٤).

أخطأ ابن حزم فى حكمه على ماهان الحنفى بأنه«ضعيف»، فقد وثقه يحيى ابن معين، وابن شاهين وغيرهما، وذكره ابن حبان فى الثقات(١). وقال عنه الحافظ فى التقريب: «ثقة عابد»(٢).

المثال الرابع:

سعيد بن أبى هلال الليثى . قال عنه ابن حزم: «ليس بالقوى» المحلى: (٢/ ٢٦٩).

أخطأ ابن حزم فى تضعيفه لسعيد بن أبى هلال، إذ إنه من رجال الشيخين، وقد وثقه ابن خزيمة، والدارقطنى، والبيهقى، والخطيب، وابن عبد البر، والعجلى، وابن سعد، وذكره ابن حبان فى الثقات(٣).

وقال عنه الحافظ فى التقريب: «صدوق، لم أر لابن حزم فى تضعيفه سلفًا»(٤)، وقد أشار الذهبى إلى أن ابن حزم انفرد وحده بهذا القول فى سعيد بن أبى هلال(٥).

المثال الخامس:

حرام بن حكيم بن خالد الأنصارى، قال عنه ابن حزم: «ضعيف» . المحلى: (٢/ ١٨٠ ، ١٨١) .

أخطأ ابن حزم فى حكمه على حرام بن حكيم بأنه «ضعيف»، فقد وثقه دحيم والعجلى، وذكره ابن حبان فى الثقات(٦)، وقال عنه الحافظ فى التقريب: «ثقة»(٧). وقال فى التهذيب: «وقد ضعفه ابن حزم فى «المحلى» بغير مستند»(٨).

---

(١) انظر: الجرح والتعديل: (٨/ ٤٣٤)، تاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين: ص (٣٢٠)، الثقات: (٧/ ٥٢٥).
(٢) تقريب التهذيب: ص (٥١٨) ـ رقم [٦٤٥٩].
(٣) انظر: الجرح والتعديل: (٤/ ٧١)، معرفة الثقات: (١/ ٤٠٦)، سير أعلام النبلاء: (٦/ ٣٠٣)، الطبقات الكبرى: (٩/ ٥٢١)، تهذيب التهذيب: (٢/ ٤٨)، الثقات: (٦/ ٣٧٤).
(٤) تقريب التهذيب: ص (٢٤٢). رقم [٢٤١٠].
(٥) الميزان: (٢/ ١٦٢).
(٦) انظر: الميزان: (١/ ٤٦٧)، معرفة الثقات: (١/ ٢٩٠)، الثقات: (٤/ ١٨٥).
(٧) تقريب التهذيب: ص (١٥٥) ـ رقم [١١٦٢].
(٨) تهذيب التهذيب: (١/ ٣٦٩).

المثال السادس:

مروان بن محمد بن حسان الأسدى الطاطرى، قال عنه ابن حزم: «ضعيف». المحلى: (٢/ ١٨١) .

أخطأ ابن حزم فى تضعيفه لمروان بن محمد، إذ إنه من رجال مسلم، وقد وثقه أبو حاتم والدارقطنى وصالح بن محمد، وابن شاهين وغيرهم، وأثنى عليه أحمد بن حنبل[١] وقال عنه الحافظ فى التقريب : « ثقة »[٢] . وقال فى التهذيب : « وضعفه أبو محمد بن حزم، فأخطأ؛ لأنا لا نعلم له سلفًا فى تضعيفه، إلا ابن قانع، وقول ابن قانع غير مقنع»[٣].

المثال السابع:

العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث، قال عنه ابن حزم: «ضعيف» . المحلى: (٧/ ٤٨٣) .

أخطأ ابن حزم فى قوله هذا، فإن العوام بن حوشب من رجال الشيخين، وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو زرعة، والحاكم، والعجلى، وابن سعد . وذكره ابن حبان فى الثقات[٤]. وقال عنه الحافظ فى التقريب: «ثقة ثبت فاضل»[٥].

ما سبق كان عن منهج ابن حزم فى التضعيف. أما عن **منهجه فى تجهيل الرواة**، فيتضح ـ أيضًا ـ من خلال ألفاظه فى الجرح، والتى سردناها سابقًا[٦] وهذا المنهج يتضح فى النقاط التالية:

---

(١) انظر: الجرح والتعديل: (٨/ ٢٧٥)، الميزان: (٤/ ٩٣)، تاريخ أسماء الثقات: ص (٣١٤)، الثقات: (٩/ ١٧٩)، تهذيب التهذيب: (٤/ ٥٢).

(٢) تقريب التهذيب: ص (٥٢٦). رقم [٦٥٧٣].

(٣) تهذيب التهذيب: (٤/ ٥٢).

(٤) انظر: الجرح والتعديل: (٧/ ٢٢)، الثقات: (٧/ ٢٩٨)، تهذيب التهذيب: (٣/ ٣٣٥)، معرفة الثقات: (٢/ ١٩٥).

(٥) تقريب التهذيب: ص (٤٣٣). رقم [٥٢١١].

(٦) انظر: ص (٤٤٠ ـ ٤٤٥).

كثرة ألفاظ التجهيل وتنوعها عند ابن حزم:

لم يقتصر ابن حزم فى تجهيل الرواة على لفظ واحد، كأن يستخدم لفظ «مجهول» فقط، وإنما استخدم ألفاظًا كثيرة تميزت بالتنوع، والأمثلة التالية توضح ذلك:

المثال الأول:

إبراهيم بن عثمان بن سعيد، قال عنه ابن حزم: «مجهول». المحلى: (٩/ ٥٧).

المثال الثانى:

الحارث بن أبى الزبير المدنى، قال عنه ابن حزم: «لا يدرى أحد من هو من خلق الله تعالى» . المحلى: (٩/ ٤٧) .

المثال الثالث:

حميد بن مالك بن الأخثم، قال عنه ابن حزم: « ليس بالمشهور » . المحلى: (٧/ ٤٧٢) .

المثال الرابع:

عبد الله بن عياش بن عباس القِتْبَانى، قال عنه ابن حزم: «ليس معروفًا بالثقة» . المحلى: (٧/ ٣٥٧) .

المثال الخامس:

سعد بن إسحاق بن كعب، قال عنه ابن حزم: «غير مشهور بالعدالة» . المحلى: (١٠/ ٣٠٢) .

المثال السادس:

حسان بن أبى سنان، أبو عبد الله البصرى، قال عنه ابن حزم: «لا أعرفه» . المحلى: (٩/ ٥٩) .

المثال السابع:

حبيب بن سالم الأنصارى، قال عنه ابن حزم: «ليس مشهور الحال فى الرواة». المحلى: (٣/ ١٨١) .

obeikandl.com

أسباب الجهالة عند ابن حزم:

جهَّل ابنُ حزم كثيرًا من الرواة، وقد استند فى ذلك إلى أسباب عدة، فإذا كان أئمة الجرح والتعديل قد استندوا فى تجهيلهم لراو من الرواة إلى سببين رئيسين:

الأول: أن يكون هذا الراوى لم يرو عنه إلا راو واحد . وهو ما يعرف بمجهول العين(١).

الثانى: أو أن يكون هذا الراوى، قد روى عنه اثنان فصاعدًا . ولم يُوَثَّق . وهو ما يعرف بمجهول الحال، أو المستور(٢).

وأعود فأقول: إذا كان أئمة الجرح والتعديل قد استندوا فى تجهيلهم لراو من الرواة إلى هذين السببين، فإن ابن حزم يتبين لنا من خلال ألفاظه فى تجهيل الرواة، وتعقبات بعض أئمة الحديث عليه، أنه يُجَهِّل الرواة للأسباب التالية:

الأول: قد يُجَهِّل ابن حزم راو من الرواة بلفظ:«مجهول»، أو لفظ: «لا يدرى من هو»، وفى الواقع يكون هذا الراوى معروفًا، ويكون سبب تجهيل ابن حزم لهذا الراوى أنه لم يعرفه، وهناك أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، قال عنه ابن حزم: «مجهول» . المحلى: (٩/ ٢٩٦) .

هذا الراوى وإن لم لم يعرفه ابن حزم، وإلا فهو ثقة؛ وثقة الدارقطنى، وابن منده، والحاكم، وقد تعقب الحافظُ ابن حجر ابنَ حزم، فقال فى ترجمة هذا الراوى: «ولم يعرفه ابن حزم، فقال فى المحلى: «إنه مجهول» وهذا هو رمز ابن حزم. يلزم منه ألا يقبل قوله فى تجهيل مَنْ لم يطلع هو على حقيقة أمره، ومن عادة الأئمة أن يعبروا فى مثل هذا بقولهم: «لا نعرفه»، أو «لا نعرف حاله»، وأما الحكم عليه بالجهالة بغير زائد لا يقع إلا من مطلع عليه أو مجازف»(٣).

(١) انظر: الكفاية: ص (٨٨)، فتح المغيث: (٢/ ٤٣).
(٢) انظر: نزهة النظر، شرح نخبة الفكر: ص (١٠٧).
(٣) لسان الميزان: (١/ ٤٣٢).

المثال الثانى:

أحمد بن على بن مسلم، المعروف بالأبار، قال عنه ابن حزم:«مجهول» . المحلى: (٦/ ١٦٨) .

هذا الراوى لم يعرفه ابن حزم، وإلا فهو مشهور ثقة، وثقه الدارقطنى وغيره: وقال عنه الخطيب البغدادى: «ثقة حافظ متقن حسن المذهب» . وقال الحافظ فى ترجمته فى اللسان: «قال ابن حزم: «مجهول»، وهو الأبار الحافظ المتقدم، وهذه عادة ابن حزم، إذا لم يعرف الراوى يجهله، ولو عبَّر بقوله : «لا أعرفه»، لكان أنصف، لكن التوفيق عزيز»(١).

والذى يؤكد أن ابن حزم يطلق على مَنْ لا يعرفه لفظ «مجهول» أنه قد يُجهِّل أحد الرواة بلفظ«مجهول» فى موضع، وبلفظ «لا أعرفه» فى موضع آخر، أو يجمع بين هذين اللفظين فى موضع واحد، وهناك أمثلة على ذلك :

المثال الأول:

أبو يزيد الضبى، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٦/ ٢٠٩، ٨/ ٧٢): «مجهول».

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (٩/ ٢٠٩): «لا أعرفه» .

المثال الثانى:

إبراهيم بن موسى البزار، قال عنه ابن حزم: «لا نعرفه، مجهول» . المحلى: (١١/ ٢٧) .

المثال الثالث:

محمد بن إبراهيم بن نعمان القيروانى، قال عنه ابن حزم:«لا نعرفه مجهول». المحلى: (١١/ ٢٧) .

الثانى: قد يُجَهِّل ابن حزم أحد الرواة بأحد ألفاظ التجهيل، مثل: «مجهول»، أو « لا يدرى أحد من هو » ، وذلك لأن هذا الراوى لم يشتهر بين أئمة الجرح

---

(١) لسان الميزان: (١/ ٢٣١).

والتعديل، ولم يعرفه كثير منهم . كأن يكون من غير رجال الكتب الستة، أو من المتأخرين، أو نحو ذلك .

وقد لاحظتُ أن بعض الرواة الذين جهلهم ابن حزم، ليس لهم ذكر فى كتب الجرح والتعديل المعروفة، وهذا لا يعنى أن كلهم مجاهيل، ولكن يبدو أن ابن حزم لم يعرفهم، وهذه عادته فيمن لا يعرفه .

ولا شك أن هذا السبب وثيق الصلة بالذى قبله، وعلى أية حال، فإن الأمثلة تبيِّن الذى ذهبت إليه :

المثال الأول:

يزيد بن عبد الصمد، قال عنه ابن حزم: «مجهول». المحلى: (٩/ ٥٧) .

لم أجد من ذكره فيما أعلم .

المثال الثانى:

يزيد بن طلحة، قال عنه ابن حزم:«لا يدرى من هو فى الناس» . المحلى: (٩/ ٤١٩) .

لم أجد من ذكره فيما أعلم .

المثال الثالث:

إبراهيم بن عثمان بن سعيد، قال عنه ابن حزم:«مجهول». المحلى: (٩/ ٥٧).

اعتمد العراقى، وابن حجر فى تجهيل هذا الراوى على قول ابن حزم فيه[١].

ولكن ليس هذا الراوى مجهولاً كما قال ابن حزم وتبعه العراقى وابن حجر ـ رحمهم الله تعالى ـ فإن ابن عساكر قد ترجم لهذا الراوى، وذكر أنه قد روى عنه اثنان هما: أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، وأبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، كما ذكر أنه توفى سنة ثلاث وثلاثمائة، وقال عنه:«وكان صالح الحديث»[٢].

---

(١) انظر: لسان الميزان: (١/ ٨٠)، ذيل ميزان الاعتدال: ص (٦٩).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٧/ ٥٠، ٥١).

المثال الرابع:

محمد بن إبراهيم بن نعمان القيروانى، قال عنه ابن حزم: «لا نعرفه مجهول» . المحلى: (١١/ ٢٧) .

لم أجد من ذكره ـ فيما أعلم ـ فى كتب الجرح والتعديل المشهورة، ولكن كان حَرِيا بابن حزم ألا يجهله ويكتفى بقوله: «لا نعرفه» .

المثال الخامس:

عبد الرحمن بن القعقاع، قال عنه ابن حزم : «لا يدرى من هو» . المحلى: (١٠/ ٣٤٧) .

لم أجد من ترجم له ـ فيما أعلم ـ من أئمة الجرح والتعديل، وإن كان ابن عساكر قد ترجم له، ولكنه لم يذكر فيه جرحًا أو تعديلاً (١).

الثالث: قد يُجَهِّل ابن حزم راو من الرواة بأحد ألفاظ التجهيل السابقة؛ وذلك لأن هذا الراوى لم يُذْكَر باسمه، ولم يقف عليه ابن حزم، والأمثلة التالية توضح ذلك.

المثال الأول:

مولى نافع بن علقمة، قال عنه ابن حزم: «مجهول، لم يذكر اسمه، فلا يدرى من هو» . المحلى: (٧/ ٤٠٩) .

المثال الثانى:

ابن مصبح، قال عنه ابن حزم:«لا يدرى أحد من هو من خلق الله تعالى» . المحلى: (٩/ ٤٧) .

لم يتبين لى من هو .

المثال الثالث:

امرأة رِبعى بن خراش، قال عنها ابن حزم: «مجهولة». المحلى: (١٠/ ٨٣) .

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٢٦/ ١٠٧).

قال الحافظ فى التقريب: «اسم امرأة رِبَعى لا يحضرنى»[١].

الرابع: قد يُجَهِّل ابن حزم راو من الرواة بلفظ: «مجهول الحال»، أو لفظ «لا يدرى من هو»، أو لفظ: «مجهول»، أو لفظ: «ليس بمشهور الحال» أو لفظ: «غير مشهور بالعدالة» وذلك لأن هذا الراوى حاله مجهولة، أى لم يوثقه أحد، وهناك أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

الحكم بن المطلب بن عبد الله، قال عنه ابن حزم: «لا يعرف حاله». المحلى: (١١/ ٣١٤) .

المثال الثانى:

حمزة بن عمرو العائذى، قال عنه ابن حزم:«شيخ مجهول، قاله ابن معين، ولم يوثقه أحد نعلمه» . المحلى: (١٠/ ٤٦٥) .

المثال الثالث:

العالية بنت أيفع، زوجة أبى إسحاق السبيعى، قال عنها ابن حزم فى المحلى: (٩/ ٤٩): «مجهوله الحال، لم يرو عنها غير زوجها وولدها يونس» .

وقال عنها ـ أيضًا ـ فى المحلى: (١/ ٢٤٠): «لا يدرى أحد من الناس من هى».

المثال الرابع:

حكيم بن معاوية بن حيدة، قال عنه ابن حزم: « غير مشهور العدالة » . المحلى (٦/ ٥٧) .

أقسام المجهول عند ابن حزم:

قبل أن نبيِّن أقسام المجهول عند ابن حزم، نعرج سريعًا على أقسام المجهول عند أئمة الحديث، وحكم كل قسم .

قسَّم كثير من أئمة الحديث المجهول إلى قسمين؛ مجهول العين، ومجهول الحال، وهو المستور .

---

(١) تقريب التهذيب: ص (٧٦٤). رقم [٨٨٢٤].

obeikandl.com

القسم الأول: مجهول العين:

قال الخطيب البغدادى: «المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم فى نفسه، ولا عرفه العلماء به، ولم يُعرف حديثه إلا من جهة راو واحـد»(١).

فالخطيب يشير إلى أن مجهول العين عند المحدِّثين هو مَنْ لم يرو عنه إلا راو واحد، أما إذا روى عنه اثنان فصاعدًا من المشهورين بالعلم، فإن جهالة العين تزول عنه، ولكن لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه(٢)، وإنما يصبح مجهول الحال .

حكمه:

إن الذى عليه أكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم، وهو الصحيح: ردّ حديث مجهول العين «إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلاً لذلك»(٣)، أى من أئمة الجرح والتعديل(٤) فحينئذ يقبل حديثه.

القسم الثانى: مجهول الحال: وهو المستور:

وهو من روى عنه اثنان فصاعدًا، ولم يُوَثَّق(٥) .

حكمه:

قال الحافظ: «وقد قبل روايته جماعة بغير قيد، وردَّها الجمهور»(٦).

وذهب الحافظ إلى التوقف فى حديثه حتى يتبيَّن حاله، فقد قال: «والتحقيق أن رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال، لا يطلق القول بردها ولا بقبولها، بل يقال: هى موقوفة إلى استبانة حاله»(٧).

---

(١) الكفاية: ص (٨٨).
(٢) انظر: المصدر السابق: ص (٨٨ ، ٨٩).
(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ص (١٠٧).
(٤) انظر : شرح نخبة الفكر للقارى: ص (١٥٣ ، ١٥٤).
(٥) انظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر: ص (١٠٧).
(٦) المصدر السابق نفسه.
(٧) المصدر السابق نفسه.

على أن ما ذهب إليه الحافظ من التوقف فى حديث المستور حتى يتبين حاله، لا يختلف كثيرًا عما ذهب إليه الجمهور من عدم قبول حديثه «غاية الأمر أنه أراد ألا يعتبر ذلك جرحًا له وطعنًا فيه، وذلك ما تقضى به العدالة فى الحكم، والتحرى فيه»(١).

أما ابن حزم ، فإنه يتبيِّن لنا من خلال الأسباب السابقة للجهالة ـ عنده ـ وأمثلتها، أنه لم يسر فى الحكم على هذا الراوى، أو ذاك بالجهالة، كما سار جمهور المحدِّثين، ذلك أن تجهيل ابن حزم لكثير من الرواة لم يكن بسبب أنه لم يرو عنهم إلا راو واحد، وإنما بسبب أنه لم يعرفهم .

ويبدو أن ابن حزم يتفق مع الجمهور فى تواجد القسمين عنده؛ مجهول العين، ومجهول الحال، **فأما القسم الثانى** : وهو مجهول الحال فقد تحدثنا عنه فى السبب الرابع. **وأما القسم الأول** : وهو مجهول العين، فإنه يختلف مع الجمهور الذى يقول إن مجهول العين هو من روى عنه راو واحد، فقد يكون كذلك، وليس مجهولاً عند ابن حزم،فقد قال فى أحد الرواة:«ما نعلم أحدًا عاب عبد الرحمن بن على بن شيبان بأكثر من أنه لم يرو عنه إلا عبد الله بن بدر وهذا ليس جرحًا». المحلى: (٤/ ٥٣).

وعلى هذا فمفهوم «مجهول العين» عند ابن حزم أنه لا يعرف عينه، أو ما يعبر عنه ابن حزم بقوله: «لا يدرى من هو» .

وهناك أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

زياد بن مالك، قال عنه ابن حزم:«لا يدرى أحد من خلق الله تعالى من هو». المحلى: (٧/ ١٧٦) .

المثال الثانى:

سعيد بن عمارة بن صفوان: قال عنه ابن حزم: «مجهول لا يدرى من هو» . المحلى: (٧/ ٤٨٢) .

---

(١) أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، د. نور الدين عتر: ص (١٢٨).

دلالة لفظ «ظلمات» عند ابن حزم:

استخدم ابن حزم فى تجهيل بعض الرواة لفظًا غير متداول عند المحدّثين، وغيرهم، وهو«ظلمات»، إذ إنه عند التتبع لاستخدام ابن حزم لهذا اللفظ، وُجِد أنه يستخدمه فى تجهيل الرواة الذين أطلق عليهم هذا اللفظ، وهناك أمثلة على ذلك .

المثال الأول:

عمر بن هارون بن يزيد، قال عنه ابن حزم: «ظلمات». المحلى: (٦/ ١٧٣).

المثال الثانى:

حكيمة، عن أبيها[١] قال عنها ابن حزم : «أنكر وأنكر، ظلمات بعضها فوق بعض» . المحلى: (٨/ ٢٦٤) .

المثال الثالث:

وهذا المثال يفسر مراد ابن حزم من هذا اللفظ، فقد قال عقب حديث جاء من طريق على بن حرب، عن عمرو بن عبد الجبار، عن عمه عبيدة بن حسان، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ: «ثم سائر من رواه إلى أيوب ظلمات بعضها فوق بعض؛ كلهم مجهولون» . المحلى: (٩/ ٣٦) .

الجهالة والضعف عند ابن حزم فى راوٍ واحد:

إن من يتتبع الرواة الذين جهلهم ابن حزم، يجد بعضهم قد حكم عليهم ابن حزم فى موضع بالجهالة، وفى موضع آخر قد ضعفهم، وهناك أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

يوسف بن خالد بن عمير السَّمتى، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٨/ ٢٦٦): «مجهول» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (١٠/ ٣٢٦): «مرغوب عنه، متروك مذكور بالكذب».

---

(١) قال ابن القطان عنها: « مجهولة ». لسان الميزان: (٢/ ٣٤٤).

المثال الثانى:

كوثر بن حكيم، أبو مخلد الحلبى، قال عنه ابن حزم فى المحلى: (٩/٢٩٦): «مجهول» .

وقال عنه ـ أيضًا ـ فى المحلى: (١١/١٠٢): «ساقط البتة، متروك الحديث».

وعلى هذا فإذا كان ابن حزم قد جهَّل هذين الراويين، ثم ضعفهما ـ والتضعيف يعنى أنه يعرف حالهما ـ فإن ذلك يفسر بأنه لم يكن يعرفهما، ثم تبيَّن له حالهما بعد ذلك وعرفهما، وبخاصة أن كثيرًا من الرواة الذين جهلهم ابن حزم، لم يكن يعرفهم، ومما يؤكد ذلك، أن ابن حزم قد جهَّل هذين الراويين فى موضعين متقدمين عن الموضعين اللذين حكم عليهما بالضعف، إذ إن الراوى الذى فى المثال الأول قد جهَّله ابن حزم فى الجزء الثامن من المحلى، ثم ضعَّفه فى الجزء العاشر منه، وكذلك الراوى الذى فى المثال الثانى، قد جهَّله ابن حزم فى الجزء التاسع من المحلى، ثم ضعفه فى الجزء الحادى عشر منه .

إفراط ابن حزم، ومبالغته فى تجهيل كثير من الرواة الثقات:

وقع ابن حزم فى كثير من الأخطاء الفادحة، وذلك حين جهَّل كثيرًا من الرواة المشهورين بل والثقات، وقد ترتب على صنيع ابن حزم هذا أنه ضعَّف كثيرًا من الأحاديث الصحيحة .

وقد تعقب بعضُ أئمة الحديث ابنَ حزم بالنقد فى كثير من الرواة الذين جهلهم، كما يتضح ذلك فى الأمثلة القادمة .

وهذه بعض أمثلة الرواة الذين وثقهم أئمة الحديث، وجهلهم ابن حزم:

المثال الأول:

أبان بن صالح بن عمير، قال عنه ابن حزم: « ليس بالمشهور » . المحلى: (١/١٩٨) .

أخطأ ابن حزم فى قوله هذا، فإن أبان بن صالح قد وثقه ابن معين،وأبو زرعة،

وأبو حاتم، والعجلى، ويعقوب بن شيبة، وذكره ابن حبان فى الثقات[١]. وقال عنه الحافظ فى التقريب: «وثقة الأئمة، ووهم ابنُ حزم فجهَّله، وابن عبد البر فضعَّفه»[٢].

وقال فى التهذيب ـ بعد أن نقل قول ابن حزم السابق فى أبان، وتضعيف ابن عبد البر له: « وهذه غفلة منهما وخطأ تواردا عليه، فلم يُضعِّف أبان هذا أحدٌ قبلهما، ويكفى فيه قول ابن معين، ومن تقدم معه، والله أعلم»[٣].

المثال الثانى:

حسَّان بن بلال الْمُزنى، قال عنه ابن حزم: «مجهول» . المحلى: (٢/ ٣٦) .

أخطأ ابن حزم فى تجهيله لهذا الراوى، إذ إنه مشهور؛ فقد وثقه على بن المدينى، وذكره ابن حبان فى الثقات[٤]. وقد قال عنه الحافظ فى التقريب: «صدوق»[٥]، وقال فى التهذيب: « قوله: [أى قول ابن حزم] : مجهول، قولٌ مردود، فقد روى عنه جماعة كما ترى[٦]. ووثقه ابن المدينى، وكفى به »[٧].

المثال الثالث:

مُسْلِم بن مِشْكَم الخُزاعى، قال عنه ابن حزم: «مجهول». المحلى: (٧/ ٤٢٦).

ليس كما قال ابن حزم، فإن مُسْلمًا مشهور، وثقه العجْلى، ودُحَيْم، ويعقوب ابن سفيان، وأبو مُسْهِر، وذكره ابن حبان فى الثقات[٨]. وقال عنه الحافظ فى

---

(١) انظر: الجرح والتعديل: (٢/ ٢٩٧)، تهذيب الكمال: (٢/ ١٠)، معرفة الثقات: (١/ ١٩٨)، الثقات: (٦/ ٦٧).

(٢) تقريب التهذيب: ص (٨٧). رقم [١٣٧].

(٣) تهذيب التهذيب: (١/ ٥٤).

(٤) انظر: تهذيب الكمال: (٦/ ١٤)، الثقات: (٤/ ١٦٤).

(٥) تقريب التهذيب: ص (١٥٧) ـ رقم [١١٩٦].

(٦) روى عنه: أبو بشر جعفر بن أبى وَحْشيَّة، وأبو قِلابة عبد الله بن زيد الجَرْمَى، وأبو أمية عبد الكريم بن أبى المخارق البصرى، وقتادة، ومطر الورَّاق، ويحيى بن أبى كثير. انظر تهذيب الكمال: (٦/ ١٤).

(٧) تهذيب التهذيب: (١/ ٣٧٠).

(٨) انظر: الجرح والتعديل: (٨/ ١٩٤)، معرفة الثقات: (٢/ ٢٧٨)، تهذيب الكمال: (٢٧/ ٥٤٤)، الثقات: (٥/ ٣٩٨).

التقريب: «ثقة مقرئ»[١] وقال فى التهذيب: « وغَفَل ابنُ حزم فقال فى المحلى: «إنه مجهول» وهو رَدٌّ عليه»[٢].

المثال الرابع:

محمد بن يحيى بن على الكنانى أبو غسَّان المدنى، قال عنه ابن حزم: «مجهول». المحلى: (١/ ٩٨) .

أخطأ ابن حزم فى قوله هذا، فإن هذا الراوى مشهور؛ وثقه الدارقطنى، وابن مُفَوَّز، وذكره ابن حبان فى الثقات[٣]. وقال عنه الحافظ فى التقريب: «ثقة»[٤]. وقال فى التهذيب ـ بعد أن نقل توثيق هؤلاء الأئمة لهذا الراوى: « هذا الكلام ردٌّ على ابن حزم فى دعواه أن أبا غسَّان مجهول، ولفظ ابن حزم: محمد بن يحيى الكنانى مجهول، فلعله ظَنَّه آخر»[٥].

المثال الخامس:

عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصارى، قال عنه ابن حزم: «مجهول» . المحلى: (٨/ ٣٤٨) .

أخطأ ابن حزم فى تجهيله لعمارة بن خزيمة، فإنه ثقة مشهور، وثقه النسائى، والعجلى، وابن سعد، وذكره ابن حبان فى الثقات[٦]. وقال عنه الحافظ فى التقريب: «ثقة»[٧]. وقال فى التهذيب: «وغَفَل ابن حزم فى المحلى، قال: « إنه مجهول لا يدرى من هو»[٨].

---

(١) تقريب التهذيب: ص (٥٣٠) ـ رقم [٦٦٤٨].
(٢) تهذيب التهذيب: (٤/ ٧٣).
(٣) انظر: تهذيب التهذيب: (٣/ ٧٣١)، الثقات: (٩/ ٧٤).
(٤) تقريب التهذيب: ص (٥١٣) ـ رقم [٦٣٩٠].
(٥) تهذيب التهذيب: (٣/ ٧٣١).
(٦) انظر: تهذيب الكمال: (٢١/ ٢٤٢)، معرفة الثقات: (٢/ ١٦٢)، الطبقات الكبرى: (٧/ ٧٤)، الثقات: (٥/ ٢٤٠).
(٧) تقريب التهذيب: ص (٤٠٩) ـ رقم [٤٨٤٤].
(٨) تهذيب التهذيب: (٣/ ٢٠٩).

obeikandi.com

المثال السادس:

أحمد بن على بن مسلم، المعروف بالأبار، قال عنه ابن حزم: «مجهول» . المحلى: (٦/ ١٦٨) .

أخطأ ابن حزم فى قوله هذا، فإن هذا الراوى مشهور؛ وثقه الدارقطنى، وغيره(١). وقد قال عنه الخطيب البغدادى: «ثقة حافظ متقن حسن المذهب»(٢) وقال الحافظ فى ترجمته فى اللسان: « قال ابن حزم: «مجهول»، وهو الأبار الحافظ المتقدم، وهذه عادة ابن حزم، إذا لم يعرف الراوى يجهله، ولو عبَّر بقوله: لا أعرفه، لكان أنصف، لكن التوفيق عزيز »(٣).

المثال السابع:

عثمان بن واقد بن محمد بن زيد، قال عنه ابن حزم: «مجهول» . المحلى: (٧/ ٣٦٥) .

أخطأ ابن حزم فى تجهيله لهذا الراوى، فإنه مشهور؛ وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان فى الثقات(٤). وقال عنه الحافظ فى التقريب: «صدوق ربما وهم»(٥). وقال فى التهذيب ـ بعد أن ذكر أقوال الأئمة فيه: «فلا عبرة بعد هذا بقول ابن حزم: «إنه مجهول»»(٦).

المثال الثامن:

المرَقِّع بن صيفى التميمى: قال عنه ابن حزم: «مجهول». المحلى: (٧/ ٢٩٨).

أخطأ ابن حزم فى حكمه على هذا الراوى بالجهالة، إذ إنه مشهور؛ وثقه الذهبى، وذكره ابن حبان فى الثقات(٧) وقد قال الحافظ فى التقريب: «صدوق»(٨) ،

---

(١) انظر: تاريخ بغداد: (٤/ ٣٠٧). (٢) المصدر السابق: (٤/ ٣٠٦).
(٣) لسان الميزان: (١/ ٢٣١).
(٤) انظر: الجرح والتعديل: (٦/ ١٧٢)، الميزان، (٣/ ٥٩)، الثقات، (٧/ ١٩٧).
(٥) تقريب التهذيب، ص (٣٨٧) ـ رقم [٤٥٢٦].
(٦) تهذيب التهذيب: (٣/ ٨٢).
(٧) انظر: الكاشف، للذهبى: (٢/ ٢٥٢)، الثقات: (٥/ ٤٦٠).
(٨) تقريب التهذيب، ص (٥٢٥) ـ رقم [٦٥٦١].

obeikandl.com

وقال فى التهذيب: «وقال ابن حزم عقب حديثه عن أبى ذر فى الحج، وحديثه عن جدِّه فى الجهاد: «مجهول»، وهو من إطلاقاته المردودة»[١].

المثال التاسع:

القاسم بن عيسى بن إبراهيم الطائى، قال عنه ابن حزم:«مجهول لا يدرى من هو» . المحلى: (٩/ ٣٦٨) .

أخطأ ابن حزم فى قوله هذا، فإن هذا الراوى مشهور؛ وقد ذكره ابن حبان فى الثقات[٢] ، وقد قال عنه الحافظ: «صدوق تغير»[٣] وقال فى التهذيب:«وأفرط أبو محمد بن حزم كعادته، فقال: «مجهول لا يُدرى من هو»[٤].

وليس هذا فحسب، بل إن بعض الصحابة الكرام ﷺ لم يَسْلموا من تجهيل ابن حزم لهم، وهذه أمثلة للصحابة ﷺ الذين جهلهم ابن حزم:

المثال الأول:

رافع بن سنان الأنصارى، قال عنه ابن حزم:«مجهول». المحلى: (١٠/ ٣٢٧).

قال عنه الحافظ فى التقريب:«صحابى له حديث مختلف فى إسناده»[٥].

المثال الثانى:

حصين بن محصن الأنصارى، قال عنه ابن حزم : «مجهول» . المحلى: (١٠/ ٣٣٣) .

قال عنه الحافظ فى التقريب: «معدود فى الصحابة، وروايته عن عمته »[٦] .

المثال الثالث:

عُجير بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، قال عنه ابن حزم:«مجهول» . المحلى: (١٠/ ٣٢٦) .

---

(١) تهذيب التهذيب، (٤/ ٤٨).
(٢) انظر: الثقات: (٩/ ١٨).
(٣) تقريب التهذيب: ص (٤٥١) ـ رقم [٥٤٧٦].
(٤) تهذيب التهذيب: (٣/ ٤١٦) .
(٥) تقريب التهذيب: ص (٢٠٤) ـ رقم [١٨٦٥].
(٦) المصدر السابق: ص (١٧٠)، رقم [١٣٨٤].

obeikandi.com

قال عنه الحافظ فى التقريب: «صحابى، من مشايخ قريش، وكان ممن بعثه عمر لتجديد أعلام الحرم »[١].

المثال الرابع:

غالب بن ذِيخ[٢]، ويقال: ابن أبجر، وابن ذُرَيْح، قال عنه ابن حزم: «لا يدرى من هو» . المحلى: (٧/ ٤٠٧ ، ٤٠٨) .

قال عنه الحافظ فى التقريب: «صحابى، له حديث، نزل الكوفة»[٣] .

المثال الخامس:

كعب بن مرة البهزى، قال عنه ابن حزم: «لا يدرى من هو». المحلى (٣/ ٣٣).

قال عنه الحافظ فى التقريب: «صحابى، سكن البصرة، ثم الأردن»[٤].

هذا بالنسبة للرواة الذين لم يُختلف فى صحبتهم، أما الرواة الذين اختُلِف فى صحبتهم والذين جهلهم ابن حزم فهم كثير أيضًا[٥].

وإن مما يؤكد أن ابن حزم يجهَّل الرواة الذين لا يعرفهم، هو تجهيله لهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم ، إذ إنه ما كان ليجهل هذا الراوى، أو ذاك بعد أن يعلم أنه من الصحابة، ولكنه لو قال: «لا أعرفه» بدلاً من «مجهول» لكان أنصف .

بيد أن تلك الأمثلة السابقة للرواة الذين جهلهم ابن حزم، سواء كانوا من الصحابة، أو غيرهم، هى ليست كل الأمثلة للرواة الذين جهلهم ابن حزم، ويكفى القول: إن عدد الرواة الذين جهلهم ابن حزم يصل إلى ثلاثمائة وستين راويًا تقريبًا من مجموع ثمانمائة وخمسين راويًا تقريبًا، هم رواة أحاديث المحلى، أى أن الرواة المجهولين يشكلون نسبة تصل إلى ٤٢٪ .

وعند التتبع لهذا الكم الهائل من الرواة الذين جهلهم ابن حزم نجد أن كثيراً منهم

---

(١) المصدر السابق: ص (٣٨٨) ـ رقم [٤٥٣٦].
(٢) ورد فى المحلى: ابن ديج، والصواب ما أثبتناه.
(٣) تقريب التهذيب، ص (٤٤٢). رقم [٥٣٤٤].
(٤) المصدر السابق: ص (٤٦٢) ـ رقم [٥٦٥٠].
(٥) انظر: المحلى: (٢/ ١٧٩، ٧/ ٣٦٥، ٩/ ٣٣٢، ١٠/ ٣٠٢) .

ثقات ومشهورون، إذ يصل عددهم إلى مائة وثلاثين راويًا ـ تقريبًا ـ من مجموع ثلاثمائة وستين راويًا هم الرواة الذين جهلهم ابن حزم، أى أن ما يزيد على ثلث هؤلاء الرواة المجهولين عند ابن حزم هم ثقات، إذ يشكلون نسبة تصل إلى ٣٦٪.

قلة اعتماد ابن حزم فى تجهيل الرواة على غيره من الأئمة:

وإذا كان ابن حزم قد أكثر من الاعتماد على غيره من الأئمة فى تضعيف الرواة ـ كما رأينا سابقًا ـ فإنه لم يفعل الشىء نفسه فى تجهيله للرواة، إذ إن اعتماده على غيره من الأئمة فى تجهيل الرواة قد جاء قليلاً جدًا، حيث تركز اعتماده على الأئمة فى اثنين، هما: على بن المدينى، ويحيى بن معين .

وهذه أمثلة للرواة الذين جهلهم ابن حزم اعتمادًا على هذين الإمامين:

المثال الأول:

الأسود بن ثعلبة الكندى، قال عنه ابن حزم: « مجهول لا يدرى، قاله على ابن المدينى وغيره» . المحلى: (٨/ ١٩٦) .

المثال الثانى:

حمزة بن عمرو العائذى . قال عنه ابن حزم: «شيخ مجهول لا يعرف، قاله ابن معين، ولم يوثقه أحد نعلمه» . المحلى: (١٠/ ٤٦٥) .

المثال الثالث:

سليمان بن داود الخولانى، قال عنه ابن حزم: « ضعيف الحديث، مجهول الحال، قاله ابن معين» . المحلى: (١٠/ ٣٦٤) .

وعلى هذا فإن ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن ابن حزم لم يعتمد كلام علماء الرجال الذين سبقوه فى تجهيل الرواة ليس صوابًا، حيث قال: «لم يعتمد ابن حزم كلام علماء الرجال الذين سبقوه فى تجهيل الرواة، بل كل الرواة تقريبًا الذين ضعفهم بهذه الجرحة، لم يذكر فيهم كلامًا لمن سبقه»[١].

(١) المنهج الحديثى عند الإمام ابن حزم الأندلسى، طه بن على بوسريح: ص (٣٨٦).

ولا شك أن الأمثلة الثلاثة السابقة فيها من الكفاية للرد على ما قاله هذا الباحث.

كما أن ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن ابن حزم لم يستند فى التجهيل على غيره إلا على بن المدينى، فيه نظر، حيث قال: «بعد التتبع لكلامه فى تجهيل الرواة، لم أر له استنادًا إلا لتجهيل واحد منهم هو على بن المدينى، قال ابن حزم: «الأسود ابن ثعلبة مجهول لا يدرى قاله على بن المدينى وغيره»[١].

ولا شك أن الأمثلة الثلاثة السابقة تبيِّن لهذا الباحث أن ابن حزم استند إلى اثنين ـ وليس إلى واحد ـ هما على بن المدينى، ويحيى بن معين.

اعتماد بعض أئمة الحديث فى تجهيل بعض الرواة على ابن حزم:

وعلى الرغم من إفراط ابن حزم ومبالغته فى تجهيل كثير من الرواة المشهورين، فإن ذلك لم يمنع بعض أئمة الحديث من الاعتماد عليه فى تجهيل بعض الرواة، وهذه أمثلة للرواة الذين اعتمد بعض أئمة الحديث فى تجهيلهم على ابن حزم:

المثال الأول:

إبراهيم بن عثمان بن سعيد، قال عنه ابن حزم: «مجهول». المحلى: (٩/ ٥٧).

اعتمد العراقى وابن حجر فى تجهيل هذا الراوى على قول ابن حزم فيه[٢].

المثال الثانى:

إبراهيم بن محمد بن يحيى العدوى، قال عنه ابن حزم: «مجهول». المحلى: (٧/ ٦٠).

جهَّل الحافظ هذا الراوى استنادًا إلى قول ابن حزم فيه[٣].

المثال الثالث:

قيس بن قطن، قال عنه ابن حزم: «لا يدرى من هو». المحلى: (٧/ ٤٨٤).

---

(١) نقد ابن حزم للرواة فى المحلى فى ميزان الجرح والتعديل، د. إبراهيم الصبيحى: (١/ ١٤٥)، نقلاً عن المصدر السابق: ص (٣٨٧).

(٢) انظر: ذيل ميزان الاعتدال: ص (٦٩)، لسان الميزان: (١/ ٨٠).

(٣) انظر: لسان الميزان: (١/ ١٠٥).

جهَّل الحافظ هذا الراوى استناداً إلى قول ابن حزم فيه[١] .

المثال الرابع:

محمد بن كدير، قال عنه ابن حزم: «لا يدرى من هو». المحلى: (٧/ ٦٠) .

اعتمد الحافظ فى تجهيل هذا الراوى على قول ابن حزم فيه[٢] .

المثال الخامس:

هاشم بن ناصح، قال عنه ابن حزم:«مجهول» . المحلى: (٩/ ٥٧) .

جهَّل الذهبى وابن حجر هذا الراوى اعتماداً على قول ابن حزم فيه[٣].

المثال السادس:

يعقوب بن عبد الله بن بحر ، قال عنه ابن حزم : « مجهول » . المحلى: (١٠/ ٣٥٩) .

اعتمد الذهبى وابن حجر فى تجهيل هذا الراوى على قول ابن حزم فيه[٤].

المثال السابع:

جميلة بنت سعد، قال عنها ابن حزم: «مجهولة لا يدرى من هى» . المحلى: (١٠/ ٣١٦).

اعتمد الذهبى فى تجهيل هذه الراوية على قول ابن حزم فيها[٥] .

فهذه بعض أمثلة للرواة الذين اعتمد بعض أئمة الحديث فى الحكم عليهم بالجهالة على تجهيل ابن حزم لهم، وإلا فالأمثلة كثيرة .

مراتب الجرح عند ابن حزم:

وإذا كان ابن حزم لم يتواجد عنده مراتب للجرح، كما تواجد عند كثير من

---

(١) انظر: لسان الميزان : (٤/ ٤٧٩).

(٢) انظر: المصدر السابق: (٥/ ٣٥٣).

(٣) انظر: المغنى فى الضعفاء: (٢/ ٣٦٤)، الميزان: (٤/ ٢٩٠)، لسان الميزان: (٦/ ١٨٥).

(٤) انظر: الميزان: (٤/ ٤٥٢)، لسان الميزان: (٦/ ٣٠٨).

(٥) انظر: الميزان: (٤/ ٦٠٥).

obeikandl.com

الأئمة مثل: ابن أبى حاتم، والذهبى، وابن حجر، والسخاوى فإننا نستطيع أن نصنف ألفاظه فى الجرح[١] بصورة تقريبية إلى مراتب، وذلك استنادًا إلى منهجه فى تضعيف الرواة، وكذلك منهجه فى التجهيل، على النحو التالى:

المرتبة الأولى:

وهى ما جاء التجريح فيها بألفاظ تدل على اختلال الضبط، أو بألفاظ تدل على أن مَنْ وصف بها، فإن ضعفه ليس شديدًا، وذلك مثل: «ضعيف»، و«سيئ الحفظ»، و«كثير الغلط»، و«ليس بالقوى»، و«لين الحديث»، وجميع ألفاظ التجهيل، مثل: «مجهول»، و«غير مشهور»، و«لا يدرى من هو»، ونحو ذلك.

المرتبة الثانية:

هى أسوأ من المرتبة السابقة، وهى ما جاء التجريح فيها بألفاظ تدل على اختلال عدالة الراوى، أو بألفاظ تدل على أن مَنْ وصف بها، فإن ضعفه شديد، وذلك مثل: «ضعيف جدًا»، و«هالك»، و«مطرح»، و«ساقط»، و«لا خير فيه»، و«متروك»، و«مذكور بالكذب»، و«كذاب»، و «كذاب مشهور بوضع الحديث» .

وقد دلَّ استخدام ابن حزم لجميع ألفاظ المرتبة الأولى، أنها ترادف عنده لفظ «ضعيف»، كما دلَّ استخدام ابن حزم لجميع ألفاظ المرتبة الثانية، أنها ترادف عنده لفظ « ضعيف جدًا » .

---

(١) سبق أن بيَّنا ألفاظ الجرح عند ابن حزم، انظر: ص (٤٤٦ ـ ٤٤٨) .